ف ۱ ه
۱

میکروفیلم تهیه شد

۱۳۸۶/۹/۱۴

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: مختصر المعانی = شرح تلخیص المفتاح

مؤلف متن: خطیب قزوینی، محمد بن عبدالرحمن (۰ - ۷۳۹)

شارح: تفتازانی، مسعود بن عمر (۰ - ۷۹۲) مترجم

تاریخ تحریر: ۱۲۳۶ نوع خط: نسخ تعداد سطر: ۲۰

جزء کتب: معانی و بیان زبان: عربی عدد اوراق: ۱۷۷

طول: ۲۵/۵ عرض: ۱۵ شماره عمومی: ۲۶۳۰۴

وقفی / خریداری: اهدائی بنیاد شهید تهران تاریخ وقف / خریداری: فروردین ۷۸ ۱۳

ملاحظات:

آغاز: نحمدک یا من شرح صدورنا لتلخیص البیان فی ایضاح المعانی

۱۸۹

اندازه نوشته: ۷/۳×۱۶/۵

جناب ملا محمد

هر کس که نداند و نداند که نداند
در جهل مرکب ابد الدهر بماند

الا یا ساکن القصر المعلی
ستدفن عن قریب فی التراب

الا یا ساکن القصر المعلی
ستدفن عن قریب فی التراب

لدوا للموت وابنوا للخراب

الا یا ساکن

رب يسر ولا تعسر تمم بالخير سهل علينا يارب والعافية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يامن شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور
قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد
دلايل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في
مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد
شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته
غرايب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم اني
رايت كثيرا من الفضلاء وجما غفيرا من الاذكياء يسألونني صرف الهمة
نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من
المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم
عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا
اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون
مرامهم كشحا علما بان مستحسن الطبايع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها
امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا
الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا

بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا
تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض
من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل
العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب
واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو
اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب
كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى
ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون
الله تعالى للاتمام وقوضت عنه الخيام بالاختتام بعدما كشفت عن وجوه
خرايده اللثام ووضعت كنوز فرايده على طرف الثمام جاء بحمد الله تعالى
كما يروق النواظر ويجلو اصداء الاذهان ويرهف البصاير ويضيء الالباب
ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية و
النهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس لله هو اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار

انه اهم نظرًا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في
تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك كما سيجيء وان كان ذكر الله
اهم نظرًا الى ذاته على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ابهامًا لقصور العبارة
عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلّم من عطف
الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيهًا على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدّم عليه رعاية للسجع والبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق با
لصواب وافضل من اوتي الحكمة وهي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق
وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا الله تعالى وفصل الخطاب
اي الخطاب المفصل البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او
الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص
استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب وصحاب
الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن
الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل
مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبًا فحين تضمنت اما معنى
الابتداء والشرط لزمها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم
وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذا استعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظًا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توا
بعها هو البديع من اجل العلوم قدرًا وادقها سرًّا اذ به اي بعلم البلاغة

على ما انعم

رد شبهة فيه

وتوابعها

٣

وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرًّا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز
في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا
وسيلة الى تصديق النبي عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعا
دات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات
والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار
استعارة بالكناية واثبات الاستار لها تخييلية وذكر الوجوه ايهام
او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح فنظم القرآن تاليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا
تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم
الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من
الكتب المشهورة بيان لما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها
نفعًا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
المشهورة ترتيبًا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرًا وهو
تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق
بمحذوف يفسره قوله جمعًا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق
جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكونه كا

انه اهم نظرًا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في
تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك كما سيجيء وان كان ذكر الله
اهم نظرًا الى ذاته على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ابهامًا لقصور العبارة
عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلّم من عطف
الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيهًا على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع والبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق با
لصواب وافضل من اوتي الحكمة وهي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق
وترك فاعل الاتباء لان هذا الفعل لا يصلح الا الله تعالى وفصل الخطاب
اي الخطاب المفصول البين الذي تبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او
الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل أهيل خص
استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب وصحاب
الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن
الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والا
صل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبًا فحين تضمنت اما معنى
الابتداء والشرط لزمها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم
وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ استعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظًا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توا
بعها هو البديع من اجل العلوم قدرًا وادقها سرًا اذ به اي بعلم البلاغة

على ما انعم اي مع

[illegible]

وتوابعها

٣

وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرًا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز
في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا
وسيلة الى تصديق النبي عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعا
دات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات
والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار
استعارة بالكناية واثبات الاستار لها تخييلية وذكر الوجوه ايهام
او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا
توالها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم
الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من
الكتب المشهورة بيان لما ~~صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها~~
نفعًا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
المشهورة ترتيبًا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرًا هو
تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق
بمحذوف يفسره قوله جمعًا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق
جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكونه كان

القسم الثالث غير مصون اى محفوظ عن الحشو وهو الزايد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزايد على اصل المراد بلا فايدة وستعرف الفرق بينهما في بحث
الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا
خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتا
جا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو
الف جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى في القسم الثالث من القواعد
جمع قاعدة وهي حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه
كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الا
مثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آلو من الالو وهو
التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى المفعولين
وحذف المفعول الاول ههنا والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اى المختصر
وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا
من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له
لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة في الاختصار لتعاطيه
اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف
مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه
ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور
من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت في بعض كتب القوم

فى قولهم لا لاكثر جهدا

عليها اى على تلك الفوايد وزوايد لم اظفر اى لم اقف في كلام احد بالتصريح
بها اى بتلك الزوايد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه
يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح
ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله قدم المسند اليه قصدا للحصر والو
للحال من فضله حال من ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله وهو
المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله تعالى ولى ذلك النفع وهو
حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى و
المخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل والمخصوص هو
الضمير المتقدم على ما صرح صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل
وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر
على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقا
صد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الا
حتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان
الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثاني والا فهو
الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما ياتى
ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار
المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى
هنا بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا
المقام فنكرها مثال المقدمة والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او التقليل
مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش

للجماعة المقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه
الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام
المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلايم ذلك
ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة الكتاب ومقدمة العلم
مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والا
بانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم الاسنادي والمركب وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه
مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق
انه داخل في المفرد لانه يقال على ~~ما يقابل المركب~~ وعلى ما يقابل المثنى
والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه
اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال
كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء
يوصف بها الاخيرين فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع
كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال
وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم
وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة

الغير المشتركة في تمام ماهيتها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منها على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء ا
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر
وصف في الكلمة توجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزر
ات في قوله غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
في البيت السابق مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى و
مرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من
الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين
لكثرتهما والغرض بيان كثرة الشعر والضابطة ههنا ان كل ما بعده الذوق
الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخا
رج او بعدها او غير ذلك بناء على ما صرح به ابن اثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة
التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة ا
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قيل مستشرف لزال ذلك

صدره وفرع يزين المتن اسود فاحم
اثيث كقنو النخلة المتعثكل

الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخا
رج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلاً
قريبًا من التنافر فيخل فصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على
كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيًا وفيه نظر لان فصاحة
الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين ا
الطويل والقصير على ان هذا القايل فسر الكلام من غير تعرض بما
ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم
خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح
بل كلمة غير فصيحة مما يعود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله
عن ذلك علوًا كبيرًا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى
ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا
مزججا اي مدققا ومطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا
اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج
اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت
لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه
قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح به
الامام المرزوقي رحمه الله حيث قال السريجي منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا
ومنه ما يقال سرج الله امرك اي حسنه ونوره قلت لاحتمال ان يكون

مُحدَثًا مولدًا من السراج ويكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة
ان يكون الكلمة على خلاف قانون المفردات الالفاظ الموضوعة اعني
خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور
يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد
خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها
السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل
ابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة
في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافر
نقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب
النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه عن
ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال في خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل
هو حال من الكلام ولو ذكره بجنبها ليسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه
يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين

الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظاً ومعنىً وحكماً نحو ضرب غلامه زيداً
والتنافر بكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو
وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان
قفر اى عن الماء والكلا ذكر في عجايب المخلوقات ان من الجن نوعاً
يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات فقال
ذلك الجن هذا البيت كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته
لمته وحدى والواو في الورى للحال وهو مبتدا وخبره قوله معى
وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان
منشاء الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف وهو في
تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل
فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب
اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة استاد ابن العميد
فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئاً من الهجنة قال
نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاد
غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير
في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
اى كون الكلام معقداً ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو

ابراهيم ابن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكاً
ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله في الناس حى يقاربه اى احد
يشبهه في الفضايل والشمايل الا مملك اى رجل اعطى الملك يعنى
هشاماً ابو امه اى ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى
لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر
اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى
يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكاً
منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر
التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة
امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل واحد منها جارياً
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا يحتاج حاجة في
بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا
وجه له لان ذلك جايز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة
التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على
قوله اما في النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع
في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني
المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسا
يط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول الاخر
وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى

الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح وبا
النصب وهم عيناي الدموع لتجمدا اجعل سكب الدموع كناية عن
الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطاء في جعل جمود العين كناية عما
يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود
العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة التحزن
لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني
اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والا
شواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني
لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح
الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز وللقوم ههنا
كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافة كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها
صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد
فاعل للظرف اعني لها يعني لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل
التكرار ذكر شيء مرة اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرة بذكره ثالثا
وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها
بذكره ثانيا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل ا
سجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع فيه اضافة حمامة الى
جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها

للقفرة

للقفرة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء
والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت
بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني
ومسمع اي بحيث اراه واسمع صوته كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل
ان معناه انت بموضع تريني منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد
ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافة ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الا
حتراز عنه بالتنافر ~~ان ثقل اللفظ~~ والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد
وقع في التنزيل مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك ونفس وما
سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة
وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله
على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء
اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا
واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم
بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم
يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون
ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة
سواء وجد فيه التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب

اما المركب فقط واما فى المفرد فكما يقول عند التعداد دار الغلام جا
ريه ثوب بساط المحير ذلك والبلاغة فى الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته وفصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى
الى ان تعتبر مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضى تاكيد
الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيداً فى الدار مؤكداً
بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك
الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلاً يقتضى كلاماً مؤكداً
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلى
مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما
ذكرناه فى الشرح فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى الحال مختلف
فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام
المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين المقام والحال
انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال كونه زماناً لورود الكلام
فيه وفى المقام كونه محلاً له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط
مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى ان المقام
الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او
متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول

يغاير الاعتبار اللائق بذلك صح

او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين
مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل
لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيهاً على عظم
شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف
الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الا
يجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكى مع
خطاب الغبى فان مقام الاول يباين مقام الثانى فان الذكى يناسبه
من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى
ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك
الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثلاً الفعل الذى
قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع
شان الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اى انحطاط شان الكلام بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسباً بحسب السليقة
او بحسب تتبع تراكيب البلغاء ويقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى
البلاغة دون العرضى الخارج عنها لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع
ارتفاع الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على

المفتاح

مايفيده اضافة المصدر ومعلوم انه يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا با
المطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال
فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ بمعنى انه يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة
وعلمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا
باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه
من صفة الاحيان وما التاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك
الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن
من جهة كونه في اعلى طبقات البلاغة يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في البلاغة الى
ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه
عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز
وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا
يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا

عن الكلام

غير الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هي ادنى منه والتحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد
من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ
فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك
في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وكذا لجواز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام

والا لربما صح

الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح
فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح
من غيره تمييز الكلمات الفصيحة لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من
غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان المقصود من ذلك
يعني به يعرف تمييز السالم عن الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة
واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما بعداها مما يفتقر الى تنقير وتخريج
فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن
اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان
الاجلل مخالف القياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس
فقد سهى سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الا
حتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول
وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي

من غيرها جمله صح

الخطاء

الخطاء في تادية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما
بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم ا
حتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع
البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع
ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاول علم المعاني ويسمي الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان
[illegible] والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة
الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من
المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني
معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد
في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو
علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال
التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات

الصا البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق
بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعانى عبارة عن تصور
معانى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك
وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيها من احوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال فى
التحقيق هذا الكلام الكلى المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه
فى المفتاح وصرح به فى الشرح لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارته وغيره والا لما صح القول
بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك فى الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وترك مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعانى فى ثمانية ابواب انحصار الكل فى الاجزاء
لا الكلى فى الجزئيات احوال الاسناد الخبرى احوال المسند اليه احوال
المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز
والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم
وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا

والفرق بين الكل والكلى
ان الكل اذا فقد جزء منه
فقد كله كالركن والاخباء واذا
فقد جزء منه فقد كلية ذات الكلى
ما عدا ذلك الا اذا فقد جزء
منه لم يتغير تركيبه كالانسان
اذا فقد جزء منه لم يفقد الا
عن ...
كما كرره اجنبيه

او سلبا او غيرهما مما فى الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم
عليه او سلبه عنه خطاء فى هذا المقام لانه لا يشمل النسبة فى
الكلام الانشائى فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبة خارج فى
احد الازمنة الثلاثة اى يكون بين الطرفين فى الخارج نسبة
ثبوتية او سلبية تطابقه اى تطابق تلك النسبة ذلك الخارج
بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتى بينهما فى الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر
اى فالكلام خبر والا اى وان لم يكن لنسبة خارج كذلك فانشاء و
تحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ
ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة
فى الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون لنسبة بحيث يقصد
ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة فى الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين
ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذا وذاك ثبوتية بان
لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان
النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة
الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند
قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او فى معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
لان الانشاء ايضا لا بد له مما ذكر وقد يكون لمسنده ايضا متعلقات

وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد على اصل المراد لفايدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا ظاهر لكن لا طايل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اى مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للخارج يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اى مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا

مطابقته حكمه لما يطابقه حكم المسند والمسند اليه ذا ازلى ذات المسند ... في الواقع

ذلك

ذلك صدق وقول السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اى في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم

وقوله فيلزم الواسطة لعدم فيلزم قسم ثالث الجزم والظن ... ذلك

المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق و
الكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع معه اى مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين
القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الا
عتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره
اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقته
للواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان
اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع
والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار
حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة
على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اى الاخبار حال
الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه
قسيمه اى لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق

الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى
هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم
الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم
يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء
له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب
بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم
في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد
الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد ان
مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث
الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو
عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات
الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد
الاخبار والاعلام والا فالجمل الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر
غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية

عن امراة عمران رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق له
بقصد افادة المخاطب خبران اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى
كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة
او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا
فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قايم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد
وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم
ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد المخبر افادته فايدة الخبر والثانى
اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فايدة الخبر لانه كلما افاد
الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ
التوراة قد حفظت التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فايدة الخبر بناء
على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما
بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا
بها الشح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفايدة الخبر ولازمها منزلة
الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه
على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء
كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشىء
منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

يعلمون بل تنزيل وجود الشىء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما ر
ميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره
افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى
لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة
هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم مستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد
فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن
الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه
اى فى الحكم طالبا له بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم
بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤ
كد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم فيه لكن المذكور
فى دلايل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن فى خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد
الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التا
كيد بحسب زيادة الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن
رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخا
طبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن

من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب
الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام
عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو عن التاكيد فى الاول
والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التاكيد بحسب الانكار
فى الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال
لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير
عكس كما فى صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على
مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه
اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى
الى غير السائل ما يلوح اى يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف
غير السائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف الشئ اذا رفع
رأسه وينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس
استشراف الطالب المتردد نحو قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
اى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
فهذا الكلام يلوح تلويحا ويشعر انه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا محكوما عليهم
بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان اى محكوم عليهم
بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير
المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه

اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضعا
الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان
لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب
خطاب التفات بقوله ان بنى عمك فيهم رماح مؤكدا وفى البيت على
ما اشار اليه الامام المرزوقى تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم
يقو يده على حمل الرمح على طريقة قوله فقلت لما التقينا تنكب لا
يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق
المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوايم كما يخاف على الصبيان
والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا
كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شئ من الدلائل والشواهد
ان تامل ذلك الشئ ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما يقول لمنكر الاسلام الاسلام حق
من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون معه موجودا فى نفس الامر وفيه
نظر لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده
وقيل معنى ما ان تامله شئ من العقل وفيه نظر لان المناسب
حينئذ ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب
فيه ظاهر الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك
وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغى

ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم
منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب
فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء
على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتاب منزلة عدمه تعويلا
على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته
بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد قائما او ليس
زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد
مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل
اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز
كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة
الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الا
سناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان
في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل
والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك
الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو
ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق

زيد قائما

ثم الاسناد مطلقا

بقوله

بقوله وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو
ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل ما يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل
او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان
لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه
قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره
وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة
العقلية على ما يشمل التعريف اربعة الاول ما يطابق الوا
قع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق
الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق
الواقع فقط نحو كقول الجاهل المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه
الله خالق الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا
يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما
تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم
يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد مجازا الى ما هو له
عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا
حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملا
بس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع

او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد ما هو لكن
عند المتكلم فى الظ فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظ ان اراد غير ما
هو له فى الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا
باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول
اى تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذى يؤول اليه من
العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما
هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين
ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول
معه والحال ونحوهما كالتميز والاستثناء لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او
المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى
المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به فى المبنى للمفعول به للملابسة
يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز
كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ
العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند
الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملا من افعمت الاناء
اى ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى فى التمثيل نحو جد
جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان

ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى نهر
وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى
يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقا
عية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق
بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله
تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسه وشحنا
بها الشرح وقولنا فى التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل
انبت الربيع البقل راسيا الاسناد من الربيع فان هذا الاسناد وان كان
الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا
شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التاول لاخراج الاقوال
الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف فى المتن لبيان فايدة هذا
القيد مع انه ليس ذلك من دأبه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه
لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان
مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل
نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز
اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز نما دام
لم يعلم او لم يظن ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى
ظاهر الاسناد لانتفاء التاول لاحتمال ان يكون هو معتقدا

للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كالاسناد بغير
ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان
اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها
ابطئي او اسرعي حال من الليالي اي مقولا فيها ويجوز ان يكون
الامر بمعنى الخبر مجاز خبرانه اي اسناد على ان اسناد ميز الى جذب الليالي
مجاز بقوله متعلق بالاستدلال الى قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه
قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته
للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي فانه يدل على انه فعل الله وانه
المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأويل على
انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار الطرفين
اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع
النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة
وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهي في الحقيقة
عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي
قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر
مجازا نحو قولك انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه
مجاز واحيا الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب

اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون
مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في
القران كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديمه في القران على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى واذا
تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله
الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش
الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن
آدم وحوا وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة
سبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما
نصب على انه مفعول به يتقون اي كيف يتقون يوم القيمة ان بقيتم على
الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة
وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما
يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الخزائن
والدفاين نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر انما قال ذلك
لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري
يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي
صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند

الأمر او النهى الى ما ليس الحكم صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليلت
النهر جار على وقول نعم اصلواتك تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلى
من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل
الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه
المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا
يدعى احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا
خلى ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جائت بى اليك لظهور
استحالة قيام المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة
وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه ليعم الصدور عنه مثل ضرب
وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى وكصدوره
الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة
معنوية على ان اسناد وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا
داخل فى الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من
ذوى العقول واحتجنا فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى
ان الفعل فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند
اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند اليه
يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا
فى تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك

اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن و
الجمال يظهر بعد التامل والامعان فى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك و يزيد
يزيدك فى يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا
اقدمنى بلدك حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة
والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى عليه ما عليه
بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا
عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن
تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل
هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبعه المص وظنى ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى
المجاز العقلى السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بوا
سطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة نحوه
استعارة بالكناية وهى اى الاستعارة عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد
المشبه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المسا
وية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف

اليها شيئا من لوازم السبع فنقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات بمعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقي وتعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها كما سياتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة وهذا مبنى على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة فى كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى فى التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء فى قوله يا هامان ابن لى صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتنى رؤيتك

مايكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله توقيفية واللازم باطل لان هذا التركيب صحيح شايعا ذايعا عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفى كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه فى الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكى صرح بذلك فى كتابه والمنصف يطلع عليه ولانه اى مما ذهب اليه السكاكى ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم ومما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكى والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لم يقف على مراد السكاكى بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه

احوال المسند اليه اى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه قدم على المسند لما سيأتى اما حذفه قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن

الأعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا كان لم يذكر فكانه اتى
به نحو حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك
عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه
وان كان فى الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى
الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ
من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقراين كقوله قال لى كيف انت قلت عليل اى
لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع
عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه با
القراين الخفية ام لا او ايهام صونه اى المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتى
الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتاتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او
تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره
لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من المثال
وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اى الله تعالى والثانى التوطئة
والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف اى السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سآمة او
فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك

اذا احتاج الزمان لوصل ليلى
وشوقك ... فى كل وقت
فذلك رمية من غير رام
وحبك رمية من غير رام

اى هذا الغزال

كقول الصياد غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء
وكالاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على
ترك نظايره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر
المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او الا
حتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل
على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند
لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك
بذكره مثل النبى عم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الا
حباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون
الذكر للتهويل او التخويف او التعجب او لامثالها دفى قضية او التسجيل
على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند
اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير فبالاهمال كر
لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو
ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة لفظ
عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحد

كان او كثيرًا لانّ وضع المعارف على ان تستعمل لمعيّن مع انّ الخطاب هو
توجيه الكلام الى الحاضر وقد يترك الخطاب مع معيّن الى غيره اى
غير المعيّن ليعمّ الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربّهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبًا
معيّنًا قصدًا الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم في الظهور لاهل
المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راءٍ دون راءٍ
واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من يتاتّى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على
حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علمًا وهو
ما وضع لشيء معيّن مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه
اى بشخصه بحيث يكون متميزًا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن
احضاره باسم جنسه نحو رجل من عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء
اى اوّل مرّة واحترز به عن احضاره ثانيًا نحو جاءني زيد وهو راكب
باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على
غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة
والموصول والمعرّف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام
العلمية والّا فالقيد الاخير مغنٍ عمّا سبق وقيل احترز بقوله ابتداء
عن الاحضار بشرط تقدّم ذكره كما في الضمير الغائب والمعرّف بلام العهد
فانه يشترط تقدّم ذكره تحقيقًا او تقديرًا والموصول فانه يشترط تقدّم

العلم بالصلة وفيه نظر لانّ جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه
مشروط بتقدّم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله
حذفت الهمزة وعوّضت عنها حرف التعريف ثم جعل علمًا للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او
المستحق للعبودية له وكلّ منهما كلّي انحصر في فرد فلا يكون علمًا لانّ مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانّا لا نسلّم انه اسم لهذا المفهوم الكلّي كيف وقد
اجمعوا على انّ قولنا لا اله الّا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسمًا
لمفهوم كلّي لما افاد التوحيد لانّ الكلّي من حيث هو كلّي يحتمل الكثرة
او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب
معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنّميًا بالنظر الى الوضع الاوّل اعني الاضافي لانّ معناه ملازم
النار وملابسها ويلزمه انه جهنّمي فيكون انتقالًا من الملزوم الى
اللازم باعتبار الوضع الاوّل وهذا القدر كافٍ في الكناية وقيل في هذا
المقام انّ الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد لازمه اى جواد لا الشخص
المسمّى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اى جهنّميًا وفيه نظر لانه حينئذ يكون
استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا
فعل كذا هذا الرجل مشيرًا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
الجهنّمي ولم يقل به احد ومما يدلّ على فساد ذلك انه مثّل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبّت يدا ابي لهب ولا
شكّ انّ المراد به الشخص المسمّى بابي لهب لا كافر آخر او ابهام

وتعريف المسند اليه بالموصولية

اى وجدان العلم للذة نحو فوالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادى ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره فى الاعلام وبالموصولية اى تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اى زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اى يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشىء الذى لا يريد ان يخرجه من يده ويحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهى عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التى هو فى بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية فى النزاهة وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة العزيز او زليخا والمشهورات الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظنى انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بيّنّاه فى الشرح او التفخيم

اى التعظيم والتهويل نحو قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته يعنى تأتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى جهة واى طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى فانه فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا بمجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اى لشأن الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم لغيره

وقد يكون ذريعة الى تحقيق

الى التى ضربت بيننا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فطارة

ما بعجزى زوال المحبة وانقطاع مودة

اى عن الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى

ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان

شعيب عم وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن

معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا اولشان غيره نحو ان الذى يتبع

الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا

ثابتا نحو ان التى ضربت بيننا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها

غول فان فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان

طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه

يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق

الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع الله

السماء تحقيق وتثبيت لبناء بيت لهم بيتا وظهر الفرق بين الايماء و

التحقيق وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتميزه

اى المسند اليه اكمل تميز لغرض من الاغراض نحو قوله هذا ابو الصقر

فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال

والسلم وهما شجرتان فى البادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد

العز فى الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس

كقوله اولئك اباءى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان

حاله اى المسند اليه فى القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك

زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال

هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب

وتعريف المسند اليه بالاشارة

وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد بيان

قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذى هو الحكم

على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه

كان او تحقيره اى المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذى يذكر الهتكم او تعظيمه

بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة

او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده

عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح

للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم

بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى

تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف

اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا

جاء على عقبه ثم تعديته بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبته بالشئ

اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل

اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اى التنبيه على

المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق

بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو

ان الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو

الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة

وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء

وتعريف المسند اليه باللام

بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من
اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه
بلام للاشارة الى معهود اى الى حصة معينة من الحقيقة معهودة
بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا
اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبته امراة عمران فالانثى اشارة الى
ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس
بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله تعالى قالت
رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن تقدم
ذكره لتقدم علم المخاطب به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير
اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد
ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى
الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة
الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة
باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا
اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام
قرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث

الوجود

الوجود لا من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك
ادخل السوق حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان
ياكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك
وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض
غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر
الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد
يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث
هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل
صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكت
عن ذكره فاللام التى لتعريف العهد الذهنى او للاستغراق هى لام الحقيقة
لكن حملها على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير
فى قوله وقد ياتى وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد
فى لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها
فى الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات كالرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور فى الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة
الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة

اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الاستغراق

ضربان حقيقى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو

قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد

كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة

اى صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا

قيل المثال مبنى على مذهب المازنى والا فاللام فى اسم الفاعل عند

غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم الفاعل بمعنى

الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا

هذه الصلة فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم

فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره و

الموصول ايضا مما ياتى للاستغراق سواء كان بحرف التعريف نحو اكرم

الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائلين الا عمرا واستغراق المفرد

سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع

بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع

يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل او

رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان

وهذا فى النكرة المنفية مسلم واما فى المعرف باللام فلا بل الجمع

المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره

اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة

التفسير وقد اشبعنا الكلام فى هذا المقام فى الشرح فليطالع ثمة ولما

كان هنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه

والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافى

بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف

النفى ولام التعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه

مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة

على التشاكل اللفظى ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق

بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور

وان حكاه الاخفش فى نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبا

تعريف المسند اليه بالاضافة

الاضافة تعريفه اى المسند اليه باضافته الى شىء من المعارف لانها

اى الاضافة اخصر طريق الى احضاره فى ذهن السامع نحو هواى

مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثمانى بمكة موثق

مهوى وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب

لضيق المقام وفرط السامة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل مع

الركب اليمانين مصعدا اى مبعد ذاهب فى الارض وتمامه جنيب

وجثمانى بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والمو

ثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر على فقد الحبيب

او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف

او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان

لك عبدا وفى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب وفى تعظيم غير المضاف

والمضاف اليه عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان

عنده وهو غير مسند اليه المضاف وغيرهما اضيف اليه المسند اليه وهذا

اي تنكير المسند اليه

معنى قوله تعالى او غيرها او لتضمنها تحقيراً للمضاف اليه نحو ولد الحجام
حاضر او للمضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام
جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على
كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل
تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك
من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد
الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اي نوع من الاغطية غطية وهو غطاء التعامي عن آيات
وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او للتعظيم او التحقير كقوله
له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن
طالب العرف حاجب اي مانع ~~عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه~~ حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلاً وان له لغنماً او التقليل نحو ورضوان
الله اكبر الفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقاً كما في الابل
او تقديراً كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى
ان بينهما فرقاً قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو
آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي
منه شيء حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه فللافراد

او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك
النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظناً اي ظناً حقيراً ضعيفاً اذ
الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية
لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغاً مع امتناع
ما ضربته الا ضرباً على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته
لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعدداً يحتمل
المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك
صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات
اراد به محمداً صلى الله عليه وآله ففي هذا الابهام من تفخيم فضله
واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو
انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي وانما
ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون
بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر
على ما سيجيء في البديع مبيناً له اي للمسند اليه كاشفاً عن معناه
كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفاً له ونحوه في الكشف اي مثل

واما توصيفه

هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفاً للمسند
اليه قول الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
فالألمعي معناه الذي يظن بك الظن الزكي المتوقد والوصف بعده
مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لأنه مرفوع على
خبرانَّ في البيت السابق اعني قوله انَّ الذي جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعاً او منصوب على انه صفة لاسم انَّ او بتقدير اعني
او لكون الوصف مخصصاً للمسند اليه اي مقللاً اشتراكه او رافعاً
احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان
وصفه بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون الوصف مدحاً
او ذماً نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف اعني
زيداً قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصاً او لكونه
تأكيداً نحو امس الدابر كان يوماً عظيماً فان لفظ امس مما يدل على الدبور
وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائراً بما هو
من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا
الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي
توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه
ومدلوله اعني جعله مستقراً محققاً ثابتاً بحيث لا يظن به غيره نحو
جاء زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه

او عن حمله على معناه وقيل المراد به تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم
عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه
ليس من تأكيد المسند اليه في شيء وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير
الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد
القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم
السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيداً
على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون
لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت
الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص
واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيداً وانما قتله واحد منهم واما بيانه
اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو
قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل
والسند فان الطير عطف البيان للعائذات مع انه ليس اسماً
يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ذكر صاحب الكشاف
ان البيت الحرام عطف بيان الكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما
تجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة

فداءٌ لك الاقوام كلهم ... فلا لعمري لذي طنت بكعبته
ولا اتم من مال ومن ولد ... وما هرق على الانصاب من جسد

واما توكيده

واما بيانه

التقرير وهو من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنانه صاحب المفتاح حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير وفى هذا تلويح من نكتة لطيفة وهى الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جائنى اخوك زيد فى بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجائنى القوم اكثرهم فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظاهر واما فى الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جائنى زيد اخوه بدل غلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام واما العطف اى جعل الشئ معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل

واما عطفه

بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جائنى زيد وجائنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جائنى زيد جائنى زيد وعمرو من غير عطف فليس بشئ اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز او تفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة لذلك اى مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جائنى زيد وجائنى عمرو بعده بيوم او سنة او ما اشبه ذلك نحو جائنى زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلثة تشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على اجزاء ما قبلها مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجى فان قلت فى هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل ولتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشئ حاصلا من شئ وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه فى هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات والنفى فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففى هذه الا

تفصيل المسند اليه كانه امركان معلومًا وانما سيق الكلام لبيان
ان مجئ احدهما كان بعد الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلايل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع
عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جائني زيد لا عمرو لمن اعتقد
ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعًا ولكن ايضا للرد
الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جائني زيد لكن
عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد
انهما جاءاك جميعًا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن
اعتقد انتفاء المجئ عنهما جميعًا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم
عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جائني عمرو بل زيد فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل
المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعًا خلافًا لبعضهم
ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي
الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له
حتى يكون معنى ما جائني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجئ
زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان
جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جائني زيد بل
عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال بانه ليس فيه
صرف الحكم او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه
في الشك نحو جائني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او

في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق
بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير **واما فصله** اي تعقيب

وامّا فصله

المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن
به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له **فلتخصيصه** والمسند
اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو
القايم ان القايم مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو فالباء في قوله
فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي
ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر
اي منفردًا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه
بكونه مسندا اليه مختصًا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد
معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك **واما تقديمه** اي تقديم
المسند اليه **فلكون ذكره اهم** ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام
بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله
بقوله **اما لانه** اي تقديم المسند اليه **الاصل** لانه المحكوم عليه ولا بد
من تحققه في الذهن قبل الحكم فقصد ان يكون في الذكر ايضا
مقدما **ولا مقتضى للعدول عنه** اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي
العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة التقديم على المعمول
واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا اليه اي
الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعني تحيرت الخلايق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني

بدليل ما قبله بان آمر الاكثر واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما التعجيل المسرة او
المساءة للتفاؤل على تعجيل المسرة او التطير على تعجيل المساءة نحو سعد
فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما
لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او
يستلذ بكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما
اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلى اى بقصر خبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه
حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله
مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره
على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع
سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك
معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص
ونفى الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى
لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان
يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم
فى المفعول ايضا ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا
زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى

منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره
تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعاما وان خاصا فخاص وفى هذا المقام مباحث
شريفة وشحنا بها الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان
لا يكون فى الكلام حرف النفى اصلا او يكون حرف النفى متاخرا عن المسند
اليه فقد ياتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير
المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة
الغير فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك لمن زعم انفراد
الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعى فيكون قصر
افراد ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى لانه الدال صريحا على نفى
شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه ردا
على من زعم المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا ومتوحدا او غير
مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل والتاكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتى لتقوية الحكم
وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل قصدا
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى
وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتى التقديم للتخصيص وقد ياتى للتقوى
فالاول نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعى
نحو انت لا تكذب وكذا هو لتقوية الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى
الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرير الاسناد المفقود فى لا تكذب

واقتصر المص على مثال التقوي ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد
المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا نحو لا تكذب انت فانه
اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه
اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه
بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او
التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد اليه وهذا
الذي ذكره من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى
بني الفعل على معرف وان بني على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس
او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص
جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس
حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا
او الاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا
فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به
الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام
الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان
البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد
القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه
في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو
للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا
كان او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي

انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون
للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه اي السكاكي قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا
فيكون انا فاعلا معنى وتأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة
التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر
ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد
الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التأخير
كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو
زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا
للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
فقط لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا
معنى قوله واستثنى اي السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى
الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل
رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في
جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل

والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص
اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل
على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ من غير
اعتبار التخصيص فيلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون
المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني
رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا
جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل
بل المراد ان نحو قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان
رجلا بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاؤني يقدر ان الاصل جاءني
رجال فليتامل ثم قال السكاكي وشرطه اى شرط كون المنكر من هذا
الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع
كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا
رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر
لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد عن
مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
الا هذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر
ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين
قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير

للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون تخصيص الجنس او الواحد
وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اعني
مام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز
تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون
الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا
فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في نحو جرد قطيفة ان جردا كان
في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه
تابعا مما اجمع عليه الا في العطف لضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة
محضة والقول بان في حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ يلزم خلو
الفعل من الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لانه
اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا
التقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير التقدير التقديم كما
ذكره السكاكي في شر اهر ذا ناب من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم
ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند
المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل
رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم

زعم انه عند السكاكى بدل مقدم لا مبتداء فان الجملة فعلية لا اسمية
ويتمسك فى ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكى وبما وقع من السهو
للشارح العلامة فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان
يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى
قال الشارح فى هذا المقام بان الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه ما
واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا
ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم
التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر
لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى اهر
ذا ناب من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى ويقرب
من قبيل هو قام زيد قايم فى التقوى لتضمنه اى لتضمن قايم الضمير
مثل قام فيحصل للحكم تقوى وشبهه اى شبه السكاكى مثل قايم المتضمن
للضمير بالخالى عنه اى عن الضمير من جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير الخالى من الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل بهذا الاعتبار قال ويقرب ولم
يقل نظيره وفى بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على
تضمنه يعنى ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس
مثل التقوى فى زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثانى لشبهه بالخا
عن الضمير ولهذا اى ولشبهه بالخالى عن الضمير لم يحكم بانه
اى بان مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعل الظاهر ايضا جملة ولا عومل

قايم

قايم مع الضمير معاملة الجملة فى البناء فى مثل رجل قايم ورجلا قا
يما ورجل قايم ومما يرى تقديمه اى ومن المسند الذى يرى تقديمه
على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكنا
ية نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت
تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل له بل المراد نفى البخل
عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى البخل عمن كان على صفته
من غير قصد الى مماثل له لزم نفيه عنه واثبات الجود له
بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم فى
مثل هذه الصور كاللازم لكونه اى التقديم اعون على المراد بهما
اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية
التى هى ابلغ والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى
القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه الشيخ فى دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور
بكل على المسند المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال على
العموم المقرون بحرف النفى اى على نفى الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد فانه نفى القيام عن كل فرد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتاخير لا يفيد

الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم
دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير
المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد
لم يكن حاصلا قبله مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الا
عادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التأسيس اما فى صورة التقديم
فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم
فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا نفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على
على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها حاصل على ما صدق عليه الانسان
واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول
فى قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
بمعنى انهما متلازمان فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد الانسان او
بعضها واياما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما
صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
فى الجملة فهو فى قوة السالبة الجزئية المستلزم نفي الحكم عن الجملة
دون كل فرد لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما
بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا

عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي
القيام بين عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن
كل فرد ليكون كل لتأسيس فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور
فيها والسالبة فى قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقايم ولما كان مخالفا لما عندهم من ان
المهملة فى قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اى موضوع المهملة
فى سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي
الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن
كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان
لفظ كل فى هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء
احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب
العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فعند
دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة فى الصورة الاولى يعنى الموجبة
المهملة المعدولة نحو انسان لم يقم وعن كل فرد فى الصورة الثانية
يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف
اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد
اليها الى كل لان الانسان صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون

معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التاكيد واما فى صورة التاخير ح

الى ان الجواب سوال مقدر وهو ان يقال لم لا يجوز ان يراد معنى آخر غير هذين المعنيين ١٢

اى التاكيد والتأسيس ١٢

اى تقديم المسند اليه بدون كل فى مثل انسان لم يقم ١٢

اى التاسيس

المسند اليه

اى الحكم ١٢

اى فى قوله لئلا يلزم ترجيح التاكيد ١٢

اى افاد ذلك النفي ١٢

للفظ كل ١٢

لانه مع تقدير ان يكون [illegible]
لانه مع تقدير ان يكون كل [illegible] لم يقم
[illegible] النفي [illegible] الجملة [illegible]
النفي عن كل فرد [illegible] انه يجب ان يكون
[illegible] ترجيح الثانية [illegible]

اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا للمعنى الحاصل من الاسناد
الى الانسان يكون كل تأسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية
ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افادة الا
سناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى تكون كل تاكيدا له وحاصل هذا
الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه
قبل كل كان كل للتاكيد لا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد
الاصطلاحى اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا
بدونه فاندفع المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان
الصورة الثانية بمعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادة النفى
عن كل فرد فقد افادة النفى عن الجملة فاذا حملت كل على الثانى اى
افادة النفى عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام
عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى
كان حاصلا بدونه وح لو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم
انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم
ترجيح احد تاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة
فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط فى التاكيد اتحاد الدلالتين لم
يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفى الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة
الانسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام لان النكرة المنفية اذا
قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد تبين

ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين
ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا
نعنى بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم
السور وقال الشيخ عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة فى حيز النفى
بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفى اولا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا
تشتهى السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او
معمولة للفعل المنفى الظ انه عطف على داخلة وليس بسديد لان
الدخول فى حيز النفى شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى
او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفى ايضا شامل له اللهم
الا ان يخص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل فى كل على
ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا
لاحدهما او غير ذلك نحو ما جائنى القوم كلهم فى تاكيد الفاعل وما
جائنى كل القوم فى الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل
فيه او لم اخذ كل الدراهم فى المفعول المتاخر وكل الدراهم لم اخذ فى
المفعول المقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ
فمن جميع هذه الصور توجه النفى الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
الكل ان كانت كل فى المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور فى الكلام
او افاد تعلقه اى تعلق الفعل او الوصف به اى ببعض ان كانت كل

فى المعنى معمولاً للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق
والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى بدليل قوله تعالى والله
لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل
حلاف مهين والا اى وان لم يكن داخلاً فى حيز النفى بان قدمت
على النفى لفظاً ولم تقع معمولة للفعل المنفى عم النفى كل فرد مما اضيف
اليه كل وافاد النفى اصل الفعل عن كل فرد كقول النبى صلى الله عليه
وآله لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة ام
لرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله قال كل ذلك لم يكن هذا قول
النبى صلى الله عليه وآله والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان
على شمول النفى وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد
الامرين او بنفيهما جميعاً تخطئة للمستفهم لا بنفى الجمع بينهما لانه عارف
بان الكائن احدهما والثانى ما روى انه لما قال النبى صلعم كل ذلك
لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافى النفى عن كل فرد لا النفى عن المجموع وعليه اى على
عموم النفى عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنباً
كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئاً مما تدعيه على من الذ
نوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار الى
الرفع المفتقر اليه اى لم اصنعه واما تاخيره اى تاخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذى ذكر من
الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة كله على مقتضى

الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلاً زيد
مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر فى هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا
الضمير عائد الى متعقل معهود فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة منصوبة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر فى
احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما
من يجعله مبتدأ ونعم رجلاً خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائداً
الى المخصوص وهو متقدم تقديراً ويكون التزام افراد الضمير حيث لم
يقل نعما او نعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة
وقولهم هو او هى زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه
ايضاً خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان
ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان فى الكلام مؤنث غير فضلة فقوله
هى زيد عالم تجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر فى
البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجيء على عقبه
فى ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره
اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا
يخفى ان هذا لا يحسن فى باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم
يعلم ان فيه ضميراً فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس

وضع المضمر موضع المظهر اى بوضع المظهر اى موضع المضمر فان
كان المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتميزه
اى بتميز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل
وهو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اى اعيته
واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل
جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
المتقن من نحو الامور علما اى اذا اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم
الاشارة لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين ان هذا الشئ المتميز
المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال
بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال
فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره
اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر
لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت
اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار
حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى

قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس
بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير ذلك اسم
الاشارة فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع
نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى
الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اى نظير قل هو الله
الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اى
من غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اى القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف
على زيادة التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال
الروع او تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال التقوية وادخال
الروع من التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا
امرك وعليه اى وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور
من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث
لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه لدلالته على
ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف
اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب
وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة
وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون

عن الحكاية الى الغيبة ولا الى التخلل العبارة عن تسامح بل كل من التكلم و
والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منهما واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير
الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس
في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات
بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء علم المعاني التفاتا ماخوذا
من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس
تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن
ذلك المعنى بآخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون
التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد منه
من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات
انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل
يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد
به كتب النحو لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وهذا
اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده
اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم عبر عنه بطريق
آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل عنه الى

آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد عند السكاكي وعند الجمهور يختص
بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم
التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
واليه ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم اولا
بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك
الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول
الشاعر طحا بك اى ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى
طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد يتصرم
عصر حان مشيب بالجر اى عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان
يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر
يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني
القلب بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند
ليلى والمفعول الثاني محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب
فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها
قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون
فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون

من عاد يعود عادت عواد وعوائد كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه
قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم
قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه والقياس فساقه
اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة
الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه
اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان
ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل
جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف
غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق
بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك الحقيق بالحمد وكل ما يجري عليه
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها
خاتمة هذه الصفات العظام يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك
الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين
والمفعول محذوف وهو الامور كلها دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك
المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق
بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في
بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت [illegible]

فسقناه الى بلد ميت

من نفسه محركا للاقبال عليه اي على

وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختصة بهذا الموقع هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا
اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه
وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى
مقتضى الظاهر تلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم
المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب والباء في بغير للتعدية وقد يحمل
كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اي
كلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما
حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال
الحجاج له اي للقبعثري حال كونه الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقبه بان حمل الادهم في كلامه على
الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه
وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد
فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير
اي من كان مثل الامير في السلطان اي في الغلبة وبسطة اليد

نستعين صح
مالك يوم الدين صح
حتى ذهب سواده

اى الكرم والمال والنعمة تحذيرا بان يصفد اى يعطى من صفده
لان يصفد اى يقيد من صفده ام السائل عطف على المخاطب
اى تلقى السائل بغير ما يطلب بتنزيل سواله منزلة غيره اى غير ذلك
السوال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير هو الاولى بحاله او المهم
كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج
سالوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة نوره ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون
والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على
ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون فا
جيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السوال عنها لان ا
النفقة مما لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى ومن خلاف
مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق
وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله
تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ
اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا

بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موضعه
واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما يتحقق
فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على
تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان
يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على
الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله
اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود
والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس
القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى متلونة بالغبرة
ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه
سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير
من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه
والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار
بحيث يتشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا
اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير
نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن
اى القصر السياعا اى الطين مخلوطا بالتبن والمعنى كما طينت الفدن
بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن

اى من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن مالا يخفيه قولنا كما
طبقت الفلك بالسباع لايهامه ان السباع قد بلغ من العظم
الكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفلك بالنسبة اليه كالسباع
بالنسبة الى الفلك لعوال المسلا ما مر ذكره فلما مر فحذف المسند
كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب الرحل
هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابى ابن الحارث
كذا فى الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر
والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن
العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن
ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لا
متناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا وتقديرا واما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم
ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمروا ذا
هبان بل مثل ان زيدا وعمرو ذاهب وهو جايز ويجوز ان يكون
قيار مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع
اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى
مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا اى نحن بما عندنا
راضون فالمحذوف هيهنا خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت
بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق فحذف للاحتر
احترازا عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد

الحاضر زيد موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قراين تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج
المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله
ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا فى
الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا
فى المضى لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى
هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف فى مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه فى
كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى فقوله انتم ليس بمبتدا لان
لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون
فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف هيهنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اى فصبر جميل اجمل او
فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير الفايدة بامكان حمل الكلام على
كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما
ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا

لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما
فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على
ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك
كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة او سؤال مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار ابن
نهشل فى مرثية يزيد بن هشام ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال
ضارع اى يبكيه ضارع اى ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء
وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتي
اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب
والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما
متعلق بمختبط وما مصدرية اى سائل يسأل من اجل اذهاب الوقائع
ماله او بيبكي المقدر اى يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح على التقدير
بمعنى الماضي وحذف اليه استحضارا للصورة وذلك الامر الهائل وفضله
اى رجحان نحو هذا ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعنى
ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر
الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظ
واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا
البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول

مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما
فى خلافه ويكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول
الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل
اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما
مر فى ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضى للعدول ومن
الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن
التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا فى جواب من قال من نبيكم وغير
ذلك نحو الله الهنا او لاجل ان يتعين بذكره كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم
فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام فى ذلك وقوله مع عدم
افادة التقوى معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج
ما يفيد التقوى بسبب التكرير نحو عرفت عرفت او حرف التأكيد
نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوى الحكم بالاصطلاح هو تأكيده
بالطريق المخصوص نحو زيد قام زيد فان قلت المسند قد يكون غير
سببي ولا مفيدا للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت
فى حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت

سلمنا ان ليس القصد في هذه الصورة الى التقوي لكن لا نسلم ان
لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرير الاسناد الموجب للتقوي ولو
سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم
تحقق الافراد في جميع صور عند تحقق الافراد في جميع هذا المعنى
ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف
بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من
سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف ببيان
المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت
على مبتداء بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج عنه المسند
في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان
تعليقها على المبتداء ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم
لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد ضربته ونحو
ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتداء ولا يفيد التقوي والعمدة في
ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي كون المسند فعلا فلتقييده اي تقييد المسند باحد
الازمنة الثلثة اي الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي
انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد زمانك الذي انت فيه
من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته
على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم
الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه بعضها مع بعض
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة
التجدد كقوله اي قول طريف ابن تميم او كلما وردت عكاظ سوق
العرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع
قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر وعرف
وعرف بذلك يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا
ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمها اي عدم التقييد
المذكور والتجدد يعني لافادته الدوام والثبوت لاغراض تتعلق
بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا وهو ما يجعل فيه الدراهم
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدراهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق
لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق

والحال وهو اجزاء من اواخر
ماضي واوائل المستقبل من غير مهلة

اوبه اوفيه اوله اومعه ونحوه من الحال والتميز والاستثناء فلتربية

الفايدة وتقويتها لان الحكم كلما ازداد خصوصًا زاد غرابة وكلما زاد غرابة

زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شئ ما موجود فلان بن فلان

التورابة سنة كذا فى بلد كذا ملما استشعر سوالا وهوان خبر كان

من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفايدة لعدم الفايدة

بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان زيد منطلقا هو

منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة

على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق فى الزمان الماضى واما

تركه اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية الفايدة مثل خوف

انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل

او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده

اى الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمنى وان تكرمنى اكرمك فلا

عتبارات وحالات يقتضى تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوا

يعنى حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل

فى علم النحو وفى هذا الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل

العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى اكر

بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام بهذا

التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء

خبرًا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشاء

فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته

الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان

كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول

فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار

موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من

اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود

وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم

عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين

ولكن لا بد من النظر ههنا فى ان واذا ولو لان فيها ابحاثا

كثيرة لم يتعرض لها فى علم النحو فان واذا للشرط والاستقبال لكن اصل

ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع فى كلام الله تعالى على الاصل

الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان

واذا يشتركان فى الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع

وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض

له لكونه مشتركا بين ان واذا فالمقصود بيان وجه الافتراق فلذلك

اى ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر الوقوع

لكونه غير مقطوع به فى الغالب موقعا لان واصل اذا الجزم بالوقوع

غلب لفظ الماضى لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان

نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى

الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن

مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين اي جيئ في جانب الحسنة
بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي
حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة
لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع من
انواع بخلاف النوع وجيئ في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان
لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل تنكيرها على التقليل وقد يستعمل
ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن
سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك
يتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت
فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيلا اي تنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي
اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع ان المتكلم والمخاطب عالمان بكونه
اباه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي
اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر

فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيئ بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير
ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كالمفروض المحال لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف
مما ينبغي ان لا يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال وان
كان مقطوعا بعدمه وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لم
قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله
تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد
غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتا
بين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون
ان للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على
المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا
فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع
بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان
فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان
الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصح
استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتا
بين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض

فاتوا بسورة من مثله

والتقدير لتبكيت والالزام كقوله تعـ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري
في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان
اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على
الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بالتاء وغلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى
القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن
المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب
ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر
والحسنين للحسن والحسين وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما
جميعا فمثل الابوين ليس من قبيل قوله تعـ وكانت من القانتين كما توهم بعضهم
لان الابوة ليست بصفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوين من جهة
المادة وجوهر الكلمة وصورتها بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر
اي حصول مضمون الجزاء بغيره يعني بحصول مضمون الشرط في الاستقبال
متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على
الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق اصلا لان التعليق انما
هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت

الدار فانت حر فقد علقت حريته في هذه الحال على دخول الدار
في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء
فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال
فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول
الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على
حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى
ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية
ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد
اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي
اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا
مع كان نحو وان كنتم في ريب وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء
بها في مقام التاكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير
ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم
لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ
الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة
الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب
المعطوف بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل

على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انهما كلما عطف على ابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى سهوا بينا او التفاؤل او
اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة
فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان
اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما
اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر
تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه
اي الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال
الماضي مع ان لاظهار الرغبة في وقوعه ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل
تعليق النهي على الاكراه بان اردن تحصنا يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط
فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الا
كراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض
اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان
ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلام

وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك الغير الحاصل
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول و
الله لئن شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن
لم يصدر عنه الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه
على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت
في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسباق ووجه حسنه
هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق
هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبو
له اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح
لهم حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق
حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع
القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك
معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي

لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول الشرط يعني ان الجزاء منتف
بانتفاء الشرط هذا المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان
الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء
المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع
الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق الكلام ليستدل بامتناع الفساد على انتفاء تعدد الآلهة
دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم
والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز
ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه
ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع
الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني
في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم
اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها
تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي
مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي
ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي
لهلك عمرو معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك

عمرو لا ان وجوده دليل ان عمرا لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال ابو العلاء ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا
ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج
فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء
الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة
انتفاء الجزاء في الخارج
ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد
على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام
مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط
في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي
التعليق والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال
ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وإني
اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو
قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو

الأطاعة بمعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع المثبت يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لأنه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة يفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية يفيد تأكيد النفي ودوامه كقوله لا لنفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده وكما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى الاستمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطابا لمحمد او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا للتنزيل اى المضارع منزلة الماضي لصدوره اى المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع وهذا الأمر مستقبل في التحقق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع

الاستمرار ويمكن ان يكون المعنى امتناع الأطاعة ... امتناع

في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الأصل ههنا هو الماضي لأنه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لأنها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يذهلهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل انها مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راى من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين الموقوفين على النار لأن المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والأرض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على

انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئاً
واما تخصيصه اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او با
الوصف نحو زيد غلام رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان
زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند
كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا
شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف
فى الاسم الذى فيه الشيوع يخصصه وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص
المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق فى ترك تقييد المسند لمانع
من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم
باحد طرق التعريف بمعنى انه يجب عند تعريف المسند تعريف
المسند اليه اذ ليس فى كلامهم مسند اليه نكرة والمسند معرفة فى الجملة الخبرية
بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله فى كونه معلوما للسامع
باحد طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او
اختلفا نحو زيد هو المنطلق او لازمه اى حكم عطف على حكما كذلك اى على
معلوم بامر آخر مثله وفى هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين
لا ينافى افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ
والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخر نحو زيد اخوك وعمرو
المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور

فى الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له
اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة
ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد بين المتكلم والمخاطب
والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والاخر نكرة ولكن كثيرا ما يقال جاءنى غلام زيد من غير
اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما فى
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما فى الايضاح الى خلافه وعكسهما
نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والفاصل
بينهما فى التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف و
عرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله
مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالمطلوب
بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر
اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه
ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك فى نحو قولنا رأيت
اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثانى يعنى اعتبار
تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير
اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك الشيء

في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة
كانه لا اعتداد لشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا
جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا
تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو
مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل الخبر فهو مقصور
على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير
في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتتبع كلام البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه
قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت
بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر
وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد
المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على
امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات
هو المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او
المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي ورد
بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم يعني ان الصفة

ويجعل ما له على الذات مسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي
مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره
صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه
شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه ذلك المبتدأ
الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما
حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي
عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي
الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير
المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على
ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى
عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت
زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا
توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول
المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة
ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه
والتقدمة عليه فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي
والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض

له لنزرة آمره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر من صورة
تكرير الاسناد واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون
المسند اليه جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية
للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على
احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون
مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار
اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال
اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اوضح لان ظاهر عبارته
يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير
الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي تأخير المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند
فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه
في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية
لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان
فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس
بمقصور عليه بل على جزء منه قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على

الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا
وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم
الحصول في الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه
مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان
حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على
الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد
التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب
فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر
كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال
في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر
في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على
تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه
ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد
في الكلام خبر للمبتداء كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند
المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في

النفس وحل من القبول لأن الحاصل من بعد الطلب أعز من المنساق
بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق
من اشرق ببهجتها صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعايد الى الموصوف
هو الضمير المجرور في ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا
منورة ببهجة هذه الثلثة ونضارتها والمسند اليه المتأخر هو قوله
شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب
يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما
كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها
مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دايما
وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف
فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف
اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي
غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي
لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فالفطن
اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى في البابين لا يخفى عليه اعتباره
في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في

في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من
ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ثم مهد لذلك مقدمة فقال الفعل
مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اى ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل وذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه
به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه
واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى
ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه
من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك
لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول به
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه
عنه مطلقا من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده
او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم
يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما
ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله
الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء
غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم
الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حالا

مطلقا اى من غير اعتبار عموم وخصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه اى على ذلك المفعول قرينة اولا يجعل
كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار
عموم فى افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام
او خاص اى لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
له ومع هذا لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل
عليه القرينة وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد
اهتماما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه
اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله ع المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد
المتساويين على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون
للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى
فلان يعطى الى معنى انه يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور اشارة الى قوله اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كونه كناية اذا كان المقام خطابيا

به بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى افاد
المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد
دون آخر وتحقيقه ان معنى فلان يعطى يفعل الاعطاء فالاعطاء
المعرف بلام الحقيقة يحمل فى مقام الخطابيات على استغراق الاعطا
آت وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر
لا يقال افادة التعميم ينافى كون الغرض الثبوت او النفى مطلقا
اى غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان
عدم كون الشىء معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من
الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طايل تحتها فلم يتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل
مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى فى
المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ
عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة
على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجد وانصب عطفا على ابد
المنصوب بلن اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون
الامامة الى منازعيه الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل
يرى ويسمع منزلة اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع

المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء المكلف
بين مطلق الرؤية ا آثاره و محاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماعه اخباره للدلالة على ان آثاره و واخباره بلغت من
الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل رائي ويسمعها
كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك
الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي
ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيهما مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا
المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند
عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله
او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير
بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا
فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد محذوف من اللفظ
لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل
عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل
المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء
هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط

صار مبينا له وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل
المشية به غريبا فانه لا يحذف كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي
دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية
ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما
قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب
كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي
تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في
حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم
اجده ويخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي لم يسيل منها دمع
اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير متعدي الى التفكر
البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول
وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان اعطي درهما اعطيت درهمين
كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة
التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من
قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر

وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا اى لم
يبق فىّ مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على البكاء التفكرى فيكون من
قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا
الكلام على قوله لم يبق منى الشوق غير تفكرى يابى هذا المعنى عند التامل
الصادق لان القدرة على البكاء التفكرى لا يتوقف على ان لا يبقى فيه
غير التفكرى فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان
ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل
يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية ومميزها قوله من تحامل
حادث قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب
الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول
ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن فى من تحامل حادث
زائدة وفيه لا استغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد
اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم
فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا
لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى المفعول حتى كانه لا يرضى
بان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
فى السؤدد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا اذ لو ذكره

لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول طلبنا ترك
مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التادب معه
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما
يجوز وجوده واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا
التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن
يفوت الاختصار حينئذ وعليه اى وعلى حذف المفعول بصيغة العموم
لكن يفوت للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا الى
دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثانى تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة
اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق فلا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام
قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى
معلوم ومع هذا جار فى ساير الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد
الاختصار نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف
لمجرد الاختصار قوله تعالى ارنى انظر اليك اى ذاتك وههنا
بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة
على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم مستفاد من
عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار

واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظ واما لاستهجان
ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة ما رأيت منه اى من النبي صلعم
ولا رأى منى اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من
انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك
وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار
والمجرور والظرف والحال وما اشبهه ذلك عليه اى على الفعل لرد
الخطاء فى التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا
واصاب فى ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه وتقول لتاكيده اى
لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء فى الاشتراك
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمروا وتقول فى
تاكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا
ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولذلك ولان التقديم
لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل
على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل
على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره
ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان
التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا
زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام
ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب

بانه الاكرام

بانه الى الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب فمن اعتقد انه
زيد فرده الى الصواب بان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمروا واما
نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل
المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا اى وان لم
يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص اى نحو زيدا عرفت
عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم
على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله نحو زيدا عرفته
محتمل للمعنيين اى للتخصيص ومجرد التاكيد والرجوع فى التعيين
الى القرائن وعند قيام القرينة الدالة على انه للتخصيص يكون
اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ
واما نحو فاما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع
ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل
بين اما والفاء بل التقديم اما ثمود فهديناهم هديناهم بتقديم المفعول
ففى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل
الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فليتامل وكذلك اى
ومثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت فى
المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد
وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا
حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم

المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق ولما
قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لا
غراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع
وضرورة الشعر او السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال
ان عليكم لحافظين وقال الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك
مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد
واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك
من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك
وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد
التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده
اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم ببيانه اعنى ولهذا
يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم
فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تع با
لابتداء للاهتمام به والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان
التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلامه تع احق برعاية ما هو وجب رعايته واجيب بان الاهم

فيه القراءة

فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم باعتبار نفسه هذا جواب جعله
الله العلامة في الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني
اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح
وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي ٢ اصل
ذلك البعض التقديم على البعض الاخر ولا مقتضى للعدول عنه
اي عن ذلك الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمروا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمروا لان في نحو ضرب
زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه
عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي
تقدمه اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها
في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم
وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا
لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية
والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له
معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية
ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان
اهم فراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم

او السامع بشانه والاهتمام بحال الغرض من الاغراض كقولك قتل
الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص
الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه
ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني المؤمن لكونه اشرف ثم
الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار
والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر
في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص
وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان
يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا
فهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه الى
ذلك الشئ وان امكن ان يتجاوزه الى آخر في الجملة وهو غير حقيقي
بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز من القيام الى
القعود لا بمعنى انه لا يتجاوز الى صفة اخرى اصلا وانقسامه
الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل
الاضافات فكل منهما اي من الحقيقي والاضافي نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف عن تلك الصفة الى صفة

مبحث القصر

اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على
الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف
آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة
ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم
وخصوص من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما
في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا
اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
والاول اي القصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه
لا يتصف بغيرها اي بغير الكتابة وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا
ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف
بالقيام ولا بنقيضه وهو القعود وهو محال والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان
الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا
زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا

او عابثاً واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم
بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس
حاصلاً لعمرو وان كان حاصلاً لبكر وخالد والاول اى القصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها اى تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اى
قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر
آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزاً عن الصفة الاخرى
فان المخاطب يعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما
ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء
يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلاً ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى
حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون
آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك
ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتباً وشاعراً ومنجماً وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد
الكاتب زيداً وعمرواً وبكراً وان اريد به اعم من الواحد وغيره فقد دخل
في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان
آخر فكل منهما اى فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه
ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان

شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ويعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء
من يعتقد الشركة اى شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة
على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه
بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد
وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي
كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قايم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على
قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثاني
اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني
الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف الا
المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا قايم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود ومن غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير
ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد
والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس فقصر قلب

في قصر الصفة على الموصوف
شركة موصوفين في صفة واحدة

وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين
تخصيص شيء بشيء مكان مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء
دون آخر ايضا فان قولنا ما زيد الا قايم لمن يتردد بين القيام والقعود
تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشيء
دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المص قصر
تعيين وجعل التخصيص لشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف
على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما
فى الموصوف حتى يكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه
كاتبا او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل
غير شاعر ينافى الشاعر وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا قايم
كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى القيام ولقد احسن صاحب
المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع عدم
تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص
لا يقال هذا شرط الحسن او المراد بالتنافى فى اعتقاد المخاطب لانا نقول
اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد
الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان التنافى بحسب
اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسير من ان قصر القلب هو الذى
يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح

قول المص ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين وعلل
المص اشتراط تنافى الوصفين بقوله للكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر يأتى فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان
يكون الوصفان فيه متنافيين اولا وكل مثال يصلح لقصر الافراد و
القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق المذكور ههنا
اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف
كقولك فى قصره اى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر
لا كاتب ما زيد كاتبا بل شاعر مثل كالمثالين اولهما الوصف المثبت
فيه معطوف عليه والمنفى معطوف والثانى بالعكس وقلبا زيد قايم
لا قاعد وما زيد قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافى الوصفين
فى قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فايدة
نفى الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفايدة فيه التنبيه
على رد الخطاء فيه لان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد
قايم وان دل على نفى القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب
اعتقد انه قاعد وفى قصرها اى قصر الصفة على الموصوف افراد
وقلبا بحسب المقام نحو زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن فى قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب
لاشتراط عدم التنافى فى الافراد وتحقق التنافى فى القلب على زعمه
افرد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فانه

مثالاً واحداً يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالاً لهما يصلح مثالاً
لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي
والاستثناء كقولك في قصره افراداً ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا
قايم وفي قصرها افراداً وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالاً
للتعيين والتفاوت انما هي بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افراداً انما زيد كاتب وقلباً انما زيد قايم وفي قصرها
افراداً وقلباً انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة
انما يستعملان في الكلام المعتد به القصر القلبي دون الافراد واشكل
لحسب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون
في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز
ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه علىٰ
اوجه اشار الى الاول بقوله فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءة
حرم مبنياً للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنياً للمفعول مع
رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة
اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية
موصولة لتكون الميتة خبراً اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على

ثلثة

ما لا يخفى

ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد
القصر كما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمناً لمعنى ما والا
وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت
مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر
فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى
والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ
الميتة رفعاً ونصباً واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم
مبنياً للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون
موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان
عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف
بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار
كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما
في قصر الموصوف نحو انما زيد قايم فهو لاثبات قيام زيد ونفي
ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد
فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال
انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى
ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد

الميتة م

على صحة هذا الانفصال بيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد
الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى
ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
عن عامله واخره اذ لو قال انما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال وانما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا او لبست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه او تسليم
التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره
اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية
والقيسية ان تنافيا فيما لم يصح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصح
لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي
بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه
القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية
بالوضع لان الواضع وضعها لمعان يفيد القصر والاصل اي الوجه
الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف

النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير
اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني
فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير
وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه
وما يشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط
دون المنفي وذلك وهو ظ والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف
ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح
ما زيد الا قايم لا قاعد وقد يقع ذلك في كلام المصنفين لا في كلام
البلغاء لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا
قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان ينفى بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان يعاد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قايم فقد نفيت عنه
كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا قايم
ولا مضطجع او نحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في انما يقوم الا زيد
وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك

او تسليم

٢ مفقود صح

كما سيجيء فى انما لا يقال هذا يقتضى جواز ان يكون منفيا قبلها بلاء
العاطفة الاخرى نحو جائنى الرجال لا النساء لا هند لانا نقول
نقول الضمير فى بغيرها لذلك المشخص اى بغير لاء العاطفة التى نفى
بها ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء
بلاء قبل الاثبات بها وهذا كما يقال داب الرجل الكريم ان لا يؤذى
غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذى غيره سواء كان ذلك الغير كريما
او غير كريم ويجامع النفى بلاء العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم
فيقال انما انا تميمى لا قيسى وهو يأتينى لا عمرو لان المنفى فيهما اى
فى الاخيرين غير مصرح به كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى
بلاء العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفى وهذا كما يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفى المجيء عن زيد لكن لا صريحا
بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا
لذلك الايجاب والتشبيه بقولنا امتنع زيد عن المجيء لا من جهة ان النفى
بلاء الضمنى ليس فى حكم الصريح النفى لا من جهة ان المنفى بلاء
العاطفة منفى قبلها بالنفى الضمنى كما فى انما انا تميمى لا قيسى
اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفى امتناع المجيء عن عمرو
لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكى شرط مجامعة اى مجامعة النفى
بلاء العاطفة الثالث ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال
لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف

انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر
لا يحسن مجامعة الثالث فى الوصف المختص كما تحسن فى غيره وهذا
اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق
والتاكيد واصل الثانى اى الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفى والاستثناء ان يكون ما استعمل له اى الحكم الذى
استعمل فيه النفى والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان
المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما
يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره
يزول بادنى تامل وتنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون ما
لما فى المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد
مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء
افرادا اى حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على
الرسالة لا يتعداها الى التبرء من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضى
الله عليهم كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة
والتبرء عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل

استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل النفى
والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى
نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على
قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم
السلام وان لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم
نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا
يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا
اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا
بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان اليه والمساهلة معه بتسليم بعض مقدماته ليعثر
الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى
اسكات الخصم والزامه لا للتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما
ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله
تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق

القصر

القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك
لصاحبك وهذا مثال الاصل اى الاصل اعنى ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرناه ان يكون ذلك المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث
اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا
ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد
الجملة الاسمية الدالة على الاثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر
وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه
بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما
على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور
والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات
ثم النفى عما عداه نحو زيد قايم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قايما
بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو
الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهايم فطمع
النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهايم ثم القصر كما يقع بين
المبتداء والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا

ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك

الا زيد أي المفعولين نحو ما اعطيت زيدًا الا درهمًا وغير ذلك من المتعلقات

حتى في النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء

لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرًا الا زيد ولو اريد القصر

على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرًا ومعنى قصر الفاعل على المفعول

مثلًا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس

البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف

على الصفة ويكون حقيقيًا وغير حقيقي افرادًا وقلبًا وتعيينًا ولا يخفى

اعتبار ذلك وقل ما يجاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه

واداة الاستثناء على المقصور وحال كونهما بحالهما وهو ان يلي

المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرًا زيد في قصر الفاعل على المفعول

او ما ضرب الا زيد عمرًا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما

احترازًا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن

المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرًا ما ضرب عمرًا الا

زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود

وانما قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة على الموصوف

قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلًا هي الفعل الواقع

على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن

قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاز على قلة نظرًا الى انها

في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب

في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المسند والمسند اليه

والفاعل

والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي

حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه

الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجًا

منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى

في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو

ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسًا وفي نحو ما جاءني الا راكبًا ما جاءني كائنًا على حال

من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتًا من

الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية

والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجهًا الى هذا المقدر العام

المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك

المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة

الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرًا

فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه

ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس

كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرًا انما ضرب عمرًا زيد بخلاف النفي

والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور

بعد الا سواء كان قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورًا في اللفظ بل ضمنًا

وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر

الصفة على الموصوف افرادًا وقلبًا وتعيينًا وفي امتناع مجامعة لا

العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير

بحث الانشاء

ونيلك لمرو والله اعلم بالصواب الانشاء علم ان الانشاء قد يطلق على
نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال
على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام الانشائي كما ان الا
خبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى
الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد
بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا
والظاهر ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا
قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح
والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا
لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل
وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل
امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما ناسب
المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول
الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان
المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود لنا ولا تقول لعل
يعود لكن اذا كان التمني ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية
في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث
يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول
الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز

٧١

المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني
فان النصب فيه قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع
بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب
ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان
اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين
مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء
في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك
الابواب يعني ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل
هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من
تضمينهما معنى التمني ليس افادة معنى التمني بل ان يتولد منه اي من
التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا
ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك
الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى
ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس
عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف
الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل ولا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر
هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت

وينصب بعدها بجوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلّي احجّ فأزورك
بالنصب لبعد المرجوّ عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة شيء في الذهن فان
كانت وقوع نسبة تامة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والّا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل
وما ومن وايّ وكم وكيف واين وانّى ومتى وايّان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة
بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في
الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب
تصور المسند اليه أدبس في الاناء ام عسل عالماً بحصول شيء في
الاناء طالباً لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام
في الزق عالماً بكون الدبس في واحد من الخابية والزق وطالباً
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور
المفعول اعمرواً عرفت كما قبح هل عمرواً عرفت وذلك لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وهذا ظ في اعمرواً عرفت لا في ازيد قام فتأمل والمسؤل
عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيداً اذا كان الشك
في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد وانّ

بالاستفهام

بالاستفهام ان نعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان نعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن
لا نعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت ضربت اذا كان الشك
في الضارب والمفعول في ازيداً ضربت اذا كان الشك
في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فقط
تدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي لاختصاص
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا
دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت
اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون
ام عمرو فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضاً قبح هل زيداً ضربت
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو قبيح وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون
زيداً مفعول فعل محذوف او يكون التقديم للاهتمام لا للتخصيص لكن
ذلك خلاف الظ دون هل زيداً ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسّر قبل زيداً اي هل ضربت زيداً ضربته وجعل السكاكي قبح هل
رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول بنفس الفعل
لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلاً
بدل من الضمير في عرف قدّم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا
يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى

التصديق

يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه
نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل
غيره اي غير السكاكي قبحها اي قبح هل رجل عرف وهل زيدا عرف
بان هل بمعنى قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة
وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في
الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما
لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه
وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى
الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص
المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله
وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل
الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل لتخصيص
المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف
الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الا
متناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان هذا الامتناع
المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة
حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب ما
وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل

المستقبل

١١

المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعمالها فيها ولعمري ان هذا فرية
ما فيها مرية اذ لم ينقل من احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد
راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف جالبا على
قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من
هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية
عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره
لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل
العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل
سيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه
ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة
الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل
مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكرنا
سابقا وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر و
زمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان
جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه
له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلأن التصديق

هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والاثبات والنفي انما يتوجهان الى المعاني
المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي
مدلولات الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم
تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز
ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من
على اصله كما في هل تشكرون او هل انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون
على اصلها لكونه داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني
وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من اما انتم شاكرون ايضا
وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل
من الهمزة فترك معها اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اى على كمال
العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولكون هل ادعى للفعل من
الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به
الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود الثابت وهي
اى هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب
بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا
دائمة فان المط وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر
في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ

١٢

الاستفهام يشترك في انها لطلب التصور فقط ويختلف من جهة
ان المط بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد
لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التي هو بها كقولنا ما
اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل
البسيطة في الترتيب بينهما اى بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب
الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم
ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا
يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين
الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل لان كل من خوطب
باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان
عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق
فالموجودات كما ان لها مفهومات وحقايق فلها حدود حقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان
الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان تعرف ان الذات موجودة حتى ان
ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في
اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في

تشخيصه وتعيينه كقولنا كم الدار بتمام بزيد ونحوه مما يفيد صح
عنده

ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى يعرض لذى العلم
ويفيد تشخيصه وقال السكاكى يسئل بما عن الجنس يقول ما عندك
اى اى اجناس الاشياء وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال
عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ
هى وجوابه لفظ وضع لمعنى مفرد او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه
الكريم ونحوه ويسئل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل
اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح فى جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى
وكذا مما يفيد تشخيصه ويسأل باى عما يميز احد المتشاركين فى
امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين خير مقاما
اى انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون والكافرون
قد اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون
الكافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد ويسأل بكم عن
العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اى كم آية
آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم للسؤال عن العدد
لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف
عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل فى مواضع التفخيم مثل ايان
يوم القيمة وانى تارة يستعمل بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل

نحو فانى

نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى على اى حال شئتم ومن اى شق اردتم
بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو اخرى
بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل
يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين
وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه
اين الا انه فى الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما فى قوله من اين عشرون
لنا الحلين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من اين اى من
على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل
فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معرفة القراين كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن
سليمان بلا اذنه فلما لم يبصره فى مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم
ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه وقول
صاحب الكشاف نظر سليمان الى مقام الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا
اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة
ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقة والتنبيه على الضلال
نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب
فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد
والتخويف ولا يحمل على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار
بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر

يعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من
ايلاء المسئول عنه الهمزة فتقول اضربت زيدًا في تقريره بالفعل وانت
ضربت في تقريره بالفاعل وازيدًا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا
القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدًا بمعنى
انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليًا واما غير
الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكنه لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا
يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار
قوله تعالى اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي
ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي
لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو
ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه
الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتًا او نفيًا وعليه قوله
تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
الهمزة للتقرير اي بما يعرف عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك
وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل
الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي الفعل فيها الهمزة اشار اليها
بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدًا ضربت ام عمرًا لمن
يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت

تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو ا
عصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير
بمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق
مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل نحو اتعصي ربك
بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو
افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون
نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية والحجة بمعنى انكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون بمعنى لا نكون هذا الالزام
والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه
اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على
ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان
شعيبًا عم كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارًا بشانه مع انه تعرفه والتهويل كقراءة ابن
عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه
مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف
العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلًا بقوله من فرعون اي

هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون
المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف
حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله
على حقيقة الاستفهام وهو ظ بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اى كيف يذكرون
ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد
جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الاذكار وهو كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم
يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من انواع الطلب الامر وهو طلب
فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا
فى الحقيقة الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلايل مفيدة
للقطع بشىء قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو
ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد زيدا فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء اى على طريقة طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء
كان عاليا فى نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اى عند سماع
الصيغة الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من
اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اى غير طلب
الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز
له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدهما اصلا والتهديد

اى التخويف وهو ابلغ من الانذار لانه ابلغ مع التخويف مقابلة
الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر
بكل عمل شاؤا او التعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد
طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله
متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او
لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق
اذ التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا
عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن
التعجيز باعتبار انتفاء المأتى منه قلت هذا احتمال عقلى لا يسبق
الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد
به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب
منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير
يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففى الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع
عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل
والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى

نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالة تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء مع قوله والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من السافل ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له اضطجع ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام من القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبدك لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر

وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل بنا تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام وليس شيئا فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه عنه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا ان يتخذوا وليا بحق اي ان اتخذوا وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا

انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وح يترتب
عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان
يعبد غير الله فهو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة
قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او
تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب
الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى
اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب
الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس
المراد بأي ووصفه هو المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها
مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي
مختصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في
الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى
او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا

اعظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو
رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله
يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن
هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر
المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن
لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي
لا يحب ان يكذبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف
وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صار كاذبا من حيث الظاهر
لكون كلامه في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في
الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه
الانشاء الخبر الناظر بذهنه والبصيرة في لطائف الكلام مثل الكلام
الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف
او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدأ بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طار عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان
الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها
بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض
والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة
الاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على

أن يكون للأولى محل من الإعراب أو لا يقصد تشريك الثانية لها
للأولى في حكمه أي في حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ
أو حالاً أو صفة أو نحو ذلك عطفت أي الثانية عليها أي على الأولى
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فإنه إذا قصد تشريكه
لمفرد آخر قبله في حكم إعرابه من كونه فاعلاً أو مفعولاً أو نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه أي كون عطف الثانية على الأولى
مقبولاً بالواو ونحوه أن يكون بينهما أي بين الجملتين جهة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
أو يشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
ونحوه أراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
مستدلاً لأن هذا الحكم مختص بالواو ولأن لكل من الفاء وثم وحتى معنى
محصلاً غير التشريك والجمعية فإن تحقق هذا المعنى حسن العطف
وإن لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا أي ولأنه لا بد
في الواو من جهة جامعة عيب على أبي تمام في قوله لا والذي هو عالم
أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين
ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد
كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم
لأن وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة
عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق وإلا أي وإن لم
يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم إعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم

من العطف

من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله
يستهزئ بهم على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف عليه
لشاركه في كونه مفعول قالوا فيلزم أن يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وإنما قال على إنا معكم دون إنما نحن مستهزئون لأن قوله
إنما نحن مستهزئون بيان لقوله إنا معكم فحكمه حكمه وأيضاً العطف
على المتبوع هو الأصل وعلى الثاني أي على تقدير أن لا يكون للأولى
محل من الإعراب إن قصد ربطها بها أي ربط الثانية بالأولى على
معنى عاطف سوى الواو عطفت أي الثانية على الأولى به أي بذلك
العاطف من غير اشتراط أمر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو
إذا قصد التعقيب أو المهلة وذلك لأن ما سوى الواو من حروف العطف
يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فإذا عطفت
الثانية على الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة أعني حصول معاني
هذه الحروف بخلاف الواو فإنه لا يفيد إلا مجرد الاشتراك وهذا إنما
يظهر فيما له حكم إعرابي وأما في غيره ففيه خفاء وإشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل وإلا أي وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى على معنى
عاطف سوى الواو فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو وإذا
خلوا إلى شياطينهم الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا

بشاركة في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه
من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل ان شرط
هذه القرينة استعملوا استعمال الشرط فلو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لان
اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى
واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين
به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما
اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة
ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال
الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم
المانع والحاصل ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع
بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع
شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة

الفصل

الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا
من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك
الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا
الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى
وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
لاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على
انهما مفعولا قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان
احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او
عطف على لاختلافهما والضمير للشأن لا جامع بينهما كما سيأتي بيان
الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الا
تصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا
لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب

جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه
وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله
بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده
الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل
ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس
بكتاب جوز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع
قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمي به جزافا من غير صدور
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر
عايد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل
لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب فوزانه وزان نفسه مع نبلغ جائني زيد
نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس زائدا كما
توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى للمتقين اي
هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما
في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث
قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر
الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية
بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال

لا يجب غيرها لأنها المقصود الاصل من الانزال فوزانه اي وزان
هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جائني زيد زيد لكونه
مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه
فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى
لأنها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث
في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال
الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه اي شأن المراد لنكتة ككونه
اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله
تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة
الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اي
تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي
على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول
لأن ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة
بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر
والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة
لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة

بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار النوع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل
مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا
وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تأكيدا له وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض
ولم يعتد ببدل الكل لانه يمتاز عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون
المقصود هو الثاني فهذا لا يتحقق في الجمل لاسيما التي ليس لها
محل من الاعراب مع ما يليهما اي تبين تمكنه الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة
الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاولها
وانما قال في المثالين بان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة لانصار
كغير الوافية اولكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى
نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله
اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل
الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
اللفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل
المبين هو مجموع الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى
فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها

مما ليس بمقصود ويشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف
الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الا
نقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا
اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسند
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثاني محبا
لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى
ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير
في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى
فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته
اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي
الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
ذلك السؤال الذي يقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال
الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول
لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل
او مثل ان لا يسمع اي لئلا يسمع السامع منه شيئا تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل
ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير
ذلك وليس في كلام السكاكي دليل ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان
المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما
يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا

الى ذكره بل بمجرد كون الاولى منشأ السؤال كما في ذلك البدا اشير في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا للسؤال الذى اقتضته الاولى استينافا وكذا
الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف
على ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا
نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما
السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا
الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس
امارة بالسوء بقرينة التاكيد فهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كما مر في
احوال الاسناد من ان المخاطب ان كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد
ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء هنا الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن
في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص
نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل
قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني
في غمرة اى شدة صدقوا اى الجماعة العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن
غمرتى لا تنجلى اى لا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه قيل اصدقوا
ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى الاستيناف وهذا اشارة الى
تقسيم آخر له ما يأتى باعادة اسم ما استونف عنه اى اوقع عنه الاستيناف

واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة
اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم
زيد ومنه ما يبنى على صفته اى صفة ما استونف عنه دون اسمه
والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح
للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب
فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه
كما في قوله تع قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصى
عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان
او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال كانه قيل من
يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل ونعم رجلا زيد
على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد
ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الا
ستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم
الف اى ايلاف الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء
الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى موالفة في
الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا

الاستئناف كله وابنم قوله الى وليس لكم الآن مقامه للدلالة عليه
او بدون ذلك اى قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو نعم
الماهدون اى نحن على قول اى من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اى
هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع
في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام
فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل
الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت
عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما يقع هذا الكلام فالمعطوف عليه
هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان
قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم
يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال المخاطب
لا وايدك الله تعالى فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف
على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين
كمال الانقطاع وكمال الاتصال فقد حققه بعضهم واما بكسر الهمزة
فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى بان يكون بينهما جامع
بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع

لم يكن بينهما

ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان
او اخباريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا
انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء
او بالعكس وان كانتا خبريتين معنا فاللفظان اما انشاءان او الاولى
انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين
الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى
الا انهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف الاول وقوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا ولكنه اشار الى انه يمكن تطبيقه على
قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق
معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا
الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما
انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اى لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى
الطلب اى وتحسنون بمعنى واحسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء
معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة
مع قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان وتقول له كذا تريد

او يقلد من اهل الامر صحيح الطبع على ما هو الظاهر اي ولحسنوا بالاديب
احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظة الثا
نية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند
اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند
في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد
ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما
ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما
واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر
وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو
كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما
مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد شاعر
وعمرو كاتب بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح العطف
وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون
بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع
العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو
الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي يجمع

فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهو القوة التي
يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين
الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل
الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في
ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين
وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير
المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه
يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور
او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد
بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه
وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما
هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات
وهاهنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد
كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متما
ثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل هاهنا اشتراكهما

فی وصف له نوع اختصاص بهما علی ما سیتضح فی بحث التشبیه او تضایف
وهو کون الشیئین بحیث لا یمکن تعقل کل منهما الا بالقیاس الی الآخر کما
بین العلة والمعلول فان کل امر یصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغیر الیه فهو علة والآخر معلول او الاقل والاکثر فان کل عدد
یصیر عند العد فانیا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اکثر منه او
وهمی وهو امر بسببه یحتال الوهم فی اجتماعهما عند المفکرة بخلاف العقل
فانه اذا خلی ونفسه لم یحکم بذلک وذلک بان یکون بین تصوریهما
شبه تماثل کلونی بیاض وصفرة فان الوهم یبرزهما فی معرض المثلین
من جهة انه یسبق الی الوهم انهما نوع واحد زید فی احدهما عارض بخلاف
العقل فانه یعرف انهما نوعان متباینان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلک ای ولان الوهم یبرزهما فی معرض المثلین حسن الجمع بین الثلثة
التی فی قوله ثلثة تشرق الدنیا ببهجتها شمس الضحی وابو اسحق والقمر
فان الوهم یتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل
یعرف انها امور متباینة او یکون بین تصوریهما تضاد وهو التقابل
بین امرین موجودین یتعاقبان علی محل واحد کالسواد والبیاض فی
المحسوسات والایمان والکفر فی المعقولات والحق ان بینهما تقابل العدم
والملکة لان الایمان هو تصدیق النبی صلی الله علیه وآله فی جمیع
ما علم مجیئه به بالضرورة اعنی قبول النفس لذلک والاذعان له علی ما هو
تفسیر التصدیق فی المنطق عند المحققین مع الاقرار باللسان والکفر
عدم الایمان عما من شانه ان یکون مؤمنا وقد یقال الکفر انکار الشیء

من ذلک فیکون وجودیا فیکونان متضادین وما یتصف بها ای بالمذ
کورات کالاسود والابیض والمؤمن والکافر وامثال ذلک تعد من
المتضادین باعتبار الاشتمال علی الوصفین المتضادین او شبه تضاد
کالسماء والارض فی المحسوسات فانهما وجودیان احدهما فی غایة الا
رتفاع والآخر فی غایة الانحطاط وهذا معنی شبه التضاد ولیسا
متضادین لعدم تواردهما علی المحل لکونهما من الاجسام دون الاعراض
ولا من قبیل الاسود والابیض لان الوصفین المتضادین منهما
لیسا بداخلین فی مفهومی السماء والارض والاول والثانی فیما تعم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذی یکون سابقا علی الغیر
ولا یکون مسبوقا بالغیر والثانی هو الذی یکون مسبوقا بواحد فقط
فاشبها المتضادین باعتبار اشتمالهما علی وصفین لا یمکن اجتماعهما
ولم یجعلا متضادین لانه قد اشترط فی المتضادین ان یکون بینهما
غایة الخلاف ولا یخفی ان مخالفة الثالث والرابع وغیرهما للاول
اکثر من مخالفة الثانی مع ان مخالفة العدم معتبر فی مفهوم الاول
فلا یکون وجودیا فانه ای انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهمیا
لان الوهم ینزلهما منزلة التضایف فی انه لا یحضره احد المتضادین
او الشبیهین بهما الا ویحضره الآخر ولذلک تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغایرات الغیر المتضادة یعنی ان ذلک مبنی علی
حکم الوهم والا فالعقل یتعلق کلا منهما ذاهلا عن الآخر او خیالی
وهو امر بسببه یقتضی الخیال اجتماعهما فی المفکرة وذلک بان یکون

تصور بهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك و
اسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور
الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا وخفاء فكم صور لا انفكاك بينهما
في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب
في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة
الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لاسيما
الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك
بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن
في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات فاجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع لانا
لا نسلم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان ارادوا ان تضاد
هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه
ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فانهما
ان اضيفا الى الكليات كانت كليات وان اضيفا الى الجزئيات كانت
جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال بل هو معاني فظاهر

انه ليس بتصور ما ترتسم في الخيال بل هو كالمعاني فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار
مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك لمنعه صحة نحو خفي
ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة
محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما
ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع
آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد
اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان
قوله اتحاد في تصوريهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي
ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس
السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في
الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله
على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع
زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث
التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود
المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في
المضي والمضارعية فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد

فى احدهما والثبوت فى الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم
وعمرو الا لمانع بان يراد فى احدهما التجدد وفى الاخرى الثبوت فنقول
قام زيد وعمرو قاعد ويراد فى احديهما المضى وفى الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد فى احديهما الاطلاق وفى الاخرى
التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
ملكا لقضى الامر ومنه قوله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقوله ولا يستقدمون
عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعنى قوله لا يستقدمون ساعة
خرون اذ لا معنى لقوله اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل
الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها با
الواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المنا
سبة اصل الحال المنتقلة اى الكثير الراجح منها كما يقال الاصل فى الكلام
هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة اللا
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل فى المنتقلة الخلو عن الواو لانها
فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء
زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما فى زيد راكب الا انه فى الحال على
سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد
فى الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اى ولانها وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود فى الحال كون صاحبها

على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهى قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت
به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر فى باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التى
هى لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق
بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة
الواقعة حالا من حيث هى جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هى جملة لانها من حيث هى
حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق قصد تقييده
بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذى
جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل
الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التى تقع
حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذى تقع هى حالا عنه وجب فيها
الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان
كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اى جملة
يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما
اى الاسم الذى يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا
او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ

فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب
الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا
عنه اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو ولم يثبت له هذا الحكم
اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا
وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا
عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا
عن زيد لما سيأتى من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط
ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الصالحة للحالية فى الجملة بخلاف
الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها
عطف على قوله ان خلت احداهن لم تخل الجملة الحالية عن ضمير
صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول
اى الواو نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة
لعراقة المفردة فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه
وهى اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير
لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى
قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام فى الحال المنتقلة
مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعنى العامل لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون

الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال
على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة
فيمتنع الواو فيه كما فى المفردة اما الحصول اى اما دلالة المضارع
المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على الحصول
التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة
مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التى يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
فيه من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال التى نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا
كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارع فى المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت
واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع المثبت الواقع
حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اى وانا
ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله
اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ
والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى
الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت

وربما عدل عن لفظ الماضي الى لفظ المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان
فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران
جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون
التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو
للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي
موكد معطوف على الامر قبله فيكون لا للنهي ونحو وما لنا
لا نؤمن بالله اي ما لكم غير مؤمنين فالفعل
المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقا
لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو هذا
في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما
فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين
احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو
بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس
فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم

ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت فلعدم
جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة
غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقال
للحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة
كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا فهو
ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد
الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ
قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن
الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية
وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما
جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول
اما الاول اي للدلالة على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لاستمرار
النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم
للانتفاء متقدمة على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي
استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما
في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي المنفي
بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان
وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت

ضرب مثلاً كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزئه من اجزاء الماضى واذا
قلت ما ضرب افاد استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا
قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون النفى والاثبات فى طرفى
نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه
اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف
استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج
الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم لا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه
مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى يوجد علتها ففى
الجملة لما كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقا
رنة واما الثانى اى علم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا
كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى
الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
نحو كلمته فوه الى فى بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو
اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع
ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او انتم تعلمون
ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة
الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا

نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك
لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه
فى الاثبات وتقديره تقدير المفرد فى ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا
مما يمتنع فى نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر
زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا
فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه
فى الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه
يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى
مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم
تستأنف كلاما ولم تبتدئ للمسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع
من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب
الواو فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع او مسرع او جاء زيد وعمرو
يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل
على رجل كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها
اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او انكرتها خرجت
مع البازى على سواد اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى
اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازى الذى هو
ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح

فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلاً للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصاً ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث و ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى التقدير كي لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضاً ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية ونعت حالاً من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التنبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالاً بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالماً برداك تعظيم وتبجيل فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالماً لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثاني الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي لا يكون تعقلها الا بالقياس الى تعقل الآخر فان الكلام الموجز

انما يكون موجزاً بالنسبة الى كلام آخر ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنباً بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنباً بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضاً منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن الحكم التعسف فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال السكاكي الاختصار لكونه نسبياً يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقاً بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكره متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من هو له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهراً وتحقيقاً لم يكن في شيء من البلاغة

مثاله نحو رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرًا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيًا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرًا ما يتحقق معاني الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي قدر يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب عنه ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف العبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعًا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد

تأدية

تأدية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدًّا اي مكدودًا ومتعوبًا اي الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك المعنى فيكون مخلًّا فلا يكون مقبولًا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينًا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبًا ومينًا فالكذب والمين واحد فقوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراع والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وقولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضًا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائمًا فان بذله

افضل مما اذا اتقى بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره
الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم
والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد
وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي
وذكره بلساني في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل
المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع
البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل
في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون
كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح
به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك
لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل
الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه
اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل

تتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه
اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في
القصاص حيوة لان قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل
فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق
الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما
كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فيحصل لهم في هذا الجنس من الحكم
اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية عطف على التعظيم اي لكم
في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول الذي
يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل
لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي ويكون قوله ولكم في القصاص
حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه
قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له
كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار
القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان

تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى باشتمال الكلام على معنى
المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة كالاقتصاص
والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء
جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية
اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع
العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب
لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل
جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده
او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر
فى آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار
نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط
حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب
الشرط شئ لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر

فى الابواب

فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى لا يستوى
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده يعنى قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا
اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو
ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل
ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب
لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل
على التقدير الاول وقيل على الثانى وقيل على التقديرين او غيرهما اى
غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر فى بحث الاستيناف
من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة نحو انا
انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلونى الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا
يقام شئ مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر فى الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه

بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر
الحذف لابد له من دليل وادلته كثيرة منها ان تدل العقل عليه اى
على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو قوله تعالى حرمت
عليكم الميتة والدم الخ فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الحكم الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء
المذكورة فى الاية تناولها الشامل للاكل والشرب الالبان فدل على
تعيين المحذوفة وفى قوله منها ان يدل اشعار بان تسامح فالجرأة على حذف
مضاف ومنها انه يدل العقل عليهما اى الحذف وتعيين المحذوف نحو
وجاء ربك اى امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيئ الرب
تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او عذابه فالامر
المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى
لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى
حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفى شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة والعادة
دلت على الثانى اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز
ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر
فى مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة

تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان
الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع فى الفعل دل على
انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدا له ففى القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا
القياس ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء
للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى
فى صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان
خير من علم واحد او ليتمكن فى النفس فضل تمكن لما جبل الله
النفوس عليه من ان شيئا اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها
او لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء
بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لى صدرى ويسر لى فان اشرح
لى يفيد طلب شرح لشيء ما له اى للطالب وصدرى يفيد
تفسيره اى تفسير ذلك الشيء ومنه اى ومن الايضاح بعد
الابهام باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد
وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة
ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح

بعد الابهام اى راد الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالا

يضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافي

الايجاز والاطناب من قبيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع

بين المتنافيين من الامور المستغربة التى يستلذ بها النفس وانما قال

ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدقا على ذات واحد وصفا

يمتنع اجتماعهما على شيئ واحد فى زمان واحد من جهة واحدة

وهو حج ومنه اى من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة

لف القطن المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى

مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم و يشب

فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام

عطف على قوله واما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل

العطف للتنبيه على فضله اى فضل الخاص حتى كانه ليس

من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير

فى الذات يعنى انه لما امتاز عن ساير افراد العام بما له من الاوصاف

الشريفة جعل كانه شيئ اخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف

حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى

من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة

العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا و

تلك النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه عليه وسوف

تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا

عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار

وفى اتيان ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا

لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد

التدرج فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد

اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد

نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى قول الخنسا

فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اى تقتدى الهداة به

كانه علم اى جبل مرتفع فى راسه نار فقولها كانه علم واف با

لمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى راسه نار

زيادة مبالغة وتحقيق اى وكتحقيق التشبيه فى قوله كان

عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى

لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض

شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه

اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعى الظبى والبقرة

اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما

شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى

مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرء القيس فعلى

هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم

الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله

تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في حق الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى
الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في
ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة
وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو
ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة
ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم
قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية
فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد
مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا
لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق حال وذميم
خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد

بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكاري اي ليس في الرجال منقح الفعال
مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي
والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر و
وقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان
ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على
انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم
اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدو
نه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح انه لا تخصيص لذلك
بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه
وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه في
وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام والاحتياج اليه وان جعل الضمير

لله تعالى اى بطعونه على حب الله فهو لنا دية اصل المراد واما بالا
عتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق
بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى
بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة معترضة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم
ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء فى قوله ان
الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان اى مفسر ومكرر
فقوله وبلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو
فى مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه فى
قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان
بان فى كل ما قدرا وان هى المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف
يعنى ان المقدر البتة آتية وان وقع فيها تاخير ما وفى هذا تسلية
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة
لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا فى آخر الكلام
لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كالا يشترط

فى التذييل

فى التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين
فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه
لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين معنى و
جاء اى ومن الاعتراض الذى وقع بين كلامين وهو اكثر
من جملة ايضا اى كان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهر
ين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين و
قع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله
نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلى من الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة فى هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير
عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اى فى الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع الايهام
حتى انه خلاف للمقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اى الاعتراض
آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلى الجملة جملة
اخرى اصلا فيكون الاعتراض فى آخر الكلام او يليها جملة
اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور فى مواضع
من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى فى اثناء الكلام

او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى ما كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون
بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا
يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه
لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو
غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان
النطق فافهم وبعضهم اي بعض القائلين بان النكتة لا
اعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او
بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
في اثناء الكلام او بين كلامين المتصلين معنى واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام ولما بكذا وكذا كقوله
تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤ
منون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد
يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون
به لان ايمانهم لا ينكره احد لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الا
خبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به

قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض

شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من
الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب لكثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال الاكثر حروفا
انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله اي قول ابي تمام يصد اي
يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع
الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو
قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصفه بانه
الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع
فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اي
من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول
ونكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا
ولا احد يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشتمل على كل فعل و
يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله
سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول
بعون الله وتوفيقه وايتائه استل في تمام الفنين الاخيرين هذا

طريقة الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج
اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف
به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى
الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على
ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح
والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء و
تقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو
عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا
فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة
هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول
الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا
فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات والنصب ثم الدلالة
اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة
بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق
بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع

له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
ويسمى الاول اي الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع
انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين اي الدلالة
على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل
او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة
وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل
الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار ويختص الاولى
من الدلالات الثلثة بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية
بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالا
لتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا
مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا
بين الجرم والشعاع ومجموعهما ~~ولازمه كلفظ~~ فاذا اطلق على المجموع
مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد
صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام المو
ضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق
عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح
ينتقض تعريف كل واحد من الدلالات الثلث بالاخريين
فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف
باعتبار الاضافات فالمعنى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع

عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج ح

له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هو الدلالة على جزء ما وضع
له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه
من حيث انه لازمه ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام
اللزوم الذهنى اى كون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول
المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد
التأمل فى القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك
تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى
اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معانى المجا
زات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الا
ختلاف بالوضوح فى دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم با
الذهنى اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعمى يدل
على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا
مع التنافى بينهما فى الخارج ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى
فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقل
اللازم عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم
الذهنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعنى
العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك

والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح
والخفاء لا يتأتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقة لان السا
مع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الا
الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم
على العلم بالوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كل
يؤدى هذا المعنى بطريقة المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه
اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا
تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد
دون واحد منها لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه
عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا
جزئيا اى وان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض ولقايل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى بعض
الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة و
المؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات
اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما
بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا فالجواب ان التفاوت والتو
قف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع

وحصوله بالعقل فالفهم ضروري وبناني الايراد المذكور با
العقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضع
اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم
للملزوم في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم
متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا عنه اليه
لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالفاظ موضوعة لهذه
اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان
يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه لبعض آخر
فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة
وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا
من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان
قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت
نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد
فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ
الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء
كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا عنه كما في الالتزام

ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز
والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على
الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جايزة في الكناية لان معناه
اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط معنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا
والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة
فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم
مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على
التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين
التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد
اقسامه الاستعارة المبتنية على التشبيه ولما كان في التشبيه
مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الا
صطلاحي المبتني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه
اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه
الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص منه وما يقال ان المعرفة اذا اعيد

كانت بين الاول فلبس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة
الدلالة فهي مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته
له على مشاركة امر لامر اخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد
عمروا وجائني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا
اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في
معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت
اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة
دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان
الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على راي المصنف
اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على
وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله
تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم كصم فان
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما
يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام

خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا
الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في
هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة
في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على
المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان
الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما
بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن
فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمو
مات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملمو
سات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو
لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق
والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت
العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحياة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح

والا يصلح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الا
دراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم
نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من
الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب
اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا
لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك
كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه
الحيوة او بالعكس بان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو
عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة
والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فا
لمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من
الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع
اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا
يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخيا

والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث
يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد با
لحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي
بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي
فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب ضرب شقائق النعمان وهو الشقيق
اذا تصوب او تصعد الى الخ
وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق
ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي
مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا
ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته
مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي
لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي
باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان
مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي

سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم يدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا
المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها
تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء
لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة
من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل
ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من
حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة
وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين
ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم و
الغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم
الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه
اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك

الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس بوجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او
تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين
او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان
النجوم بين دجاها جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي
دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه
الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول
اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك
الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا
على طريق التخييل وذلك اي بيان وجودها في المشبه به على
طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو
جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا
يامن ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما هو جهل بها
اي بظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور ولان السنة والعلم مقابل البدعة
والجهل كما ان النور مقابل للظلمة وشاع ذلك اي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثاني
اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي يخيل ان البدعة

وكل ما هو جهل بما له سواد واظلام كقوله شاهدة سواد
الكفر من جبين فلان نصار اى بسبب تخييل ان ثمّ اثر بياض
واشراق والاول بما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى
بالسنن بين الابتداع لتشبيهها اى النجوم بينها ببياض الشيب
فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى الا
زهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة
حتى يضرب الى السواد وبهذا التاويل اعنى تخييل ما ليس متلونا
متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع
فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذى سواد ولا يخفى
ان قوله اعنى بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن لاح بين
الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه
فساد جعله اى جعل وجه الشبه فى قول القائل النحو فى الكلام
كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان
المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة
والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال
احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقى
فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة
بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه
الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه

الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى
نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك
فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما
حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها وهى
اما حسية اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين
المجوفتين اللتين يتلاقيان ثم يفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم
كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات
والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى
جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها
اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار
الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين
للجسم باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر
والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية واللين بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف

او القلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقا
ومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من المطعوم كالحلاوة والمرارة
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة
في زايدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروايح
او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة
اوايل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعا
ليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة او هي كيفية يقتضي نفوذ
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة
وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك
الى صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطا
فة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات
النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة
قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر
بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معاني أخر

والغضب

والغضب وهو حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو
ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا
تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز جمع غريزة وهي
الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة
والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية
ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في
الحجاب ويطلق الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق
له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه المراد هنا
حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسا
نية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي
محض وايضا الوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد
او بمنزلته لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة
ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما
بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد
واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف

المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من
تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المتعدد كذلك ايضا حسي او عقلي او مختلفة بعضه حسي
وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا
او بعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء
فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود
في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا
يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم من
الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اي لجواز ان
يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه با
الحسي يعني بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه
التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمنع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان
كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا
لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قطعا قلنا
المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة
بالحس كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في الموا

فالحاصل

فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل
من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او
مختلفة فيصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان
او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صار
ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء
الخفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة
الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه
الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق
بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات
الطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي
كالعراء عن الفائدة والجرأة وهي على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرء الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم
النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور
العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى
المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب
ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة

من التسلي كالعراء عن الفايدة مثلاً والمركب الحسي من وجه
الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب
ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع
منها هيئة وتجعلها مشبهاً او مشبهاً به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلاً من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد
بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها
هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد
مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في
الانسانية واحداً لا متعدداً منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب
ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نوّرا اي تفتح نوره
من الهيئة بيان لما في قوله فيما الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كباراً في
الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا تكون مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى
هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه
به هو العنقود مقيداً بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور

والتقييد

والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي
والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار
كأن مثار النقع من اثار الغبار اي هيجه فوق رؤسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
فحذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي
بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار
متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا
الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب
بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلّت من اغمادها وهي
تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطراباً شديداً
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب
في تهاويها تواقعاً وتداخلاً واستطالة لاشكالها والمركب الحسي
فيما طرفاه مختلفان اي احدهما مفرد والاخر مركب كما مر
في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر
الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي

وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي
يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون اي ما يجيء
في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها
من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة
حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء
في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه
على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني
ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله كالحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج
الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض
من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر
له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له
الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا
احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
الموصوفة وكذا المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة
عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما انه لا بد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك

بعضه

بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه
الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا و
هو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار
بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق
انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف
يتحرك في حالة الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى
جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة
كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من
اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي
الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو في الاقعاء موضع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة
جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض و
المركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من
الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم
وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه

من الكر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول
من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا
تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال
الفعل الى المفعول اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع
وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ
لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه
اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اي باعتبار الاتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم
التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه اتصال ابتداء
مطمع بانتهاء مويس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل
واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل
باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة
في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اعني نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب
والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن
الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره

الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزا
ع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي
التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا
ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشترا
ك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم
ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما
فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح
وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس
وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد
قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر
فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في
الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة
الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان
القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد
فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر
اللفظ ان وجه التشبيه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم
هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين

وفيه نظر لانه اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون
كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء
كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية اعني التقابل ومعلوم
انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا
او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان
انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن
بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وأداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك
وكأنه قائم ومثل وما في معناه ومما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها
كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه
المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب
من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا
بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها ونضارتها
وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر ناظرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة
الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون

الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير
ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير
المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه
به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على
ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن
التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي
كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق و
التيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء
للقطع بانه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما الاظهر ان الفعل
ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد الغرض منه اي
من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا
غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان
تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه
لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا براسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى و
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من
الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح

او حاله عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى صفة
من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب باخر فى السواد اذا علم السامع
لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اى بيان مقدار
حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيهه
اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته اى شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير
حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا
يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه
من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده فى غيره
لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف
بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه
فى المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به
بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضى الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان
وبيان الحال يقتضيان الاشهرية ليصح القياس ويتم الا
حتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى
الاتمية بل يقتضى ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد
ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال
فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فا
به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على

بيان امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع كما فى تشبيه وجه
اسود بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه كما فى تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة او استطرافه اى عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اى انما استطراف المشبه
فى هذا التشبيه لابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة وان كان
ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه
اخر غير الابراز فى صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر
موقد بالبحر واما عند حضور المشبه كما فى قوله ولا زوردية
يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى فى الصحاح زهى الرجل فهو مزهو
اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعنى الازهار والشقائق
الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار فى اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى
الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق
بينهما صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به
وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه فى وجه الشبه و
ذلك فى التشبيه المقلوب الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى
ادعاء انه اكمل وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
لقوله

الفرس فوق الذي هم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين
يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في
الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر
والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد
الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى
هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب
هذا اي الذي ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها
به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما
في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه
به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من
الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء
وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه ذهابا
الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري
ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت
السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه
بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر

ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب
قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر
مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الا
هتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر
منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك
اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو
اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه
على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان
لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون
رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه
وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي يكون احدهما
مقيدا والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الا
شل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف
المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل
بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب

بان يكون من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار
النقع فوق رؤسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب
كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب
والمفرد المقيد احوج شئ الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس و اما
تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا
تفصيله اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى
نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذفت
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا
اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى
خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما
هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الا
زهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه
فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره
ثم المشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف هو اردء التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب

الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لا
جتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر
اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان
يؤتى بالمشبه والمشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب
والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف
البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه
دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما
كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان
الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد
اي منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له
نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار
الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع
من متعدد اي امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي
حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا
من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار
فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب
في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد

وعد آلا مالا يكون منتزعا عن متعدد

الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلاف التمثيل يعنى مالا يكون وجهه
منتزعا عن متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
كتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو
مالم يذكر وجهه فمنه اى من المجمل ما هو ظاهر وجهه اى فى الوجه
الغير المذكور وجهه فمنه اى فى المجمل ما هو ظاهر وجهه اى فى
يفهمه كل واحد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى
لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول
من وصف بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة انه قول
الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم
افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم
متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه
كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع
تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب
كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله منه بدل ان يقول وبعض
اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اعم من المجمل مالم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه

الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه
ما ذكر فيه وصفهما اى وصف المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اى اعرضت ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعل
فى ريق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق
كل شىء افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى
الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف
المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه و
الوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب
وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل
عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى
كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر
مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له
لازما له فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان
الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة
التى هى من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى
فى ظاهره اذ جعلته من بدهت الامر بدأ اى ظهر وان جعلته

من بادى الامر بل لو اى ظهر مهجورًا من بداء الامر فمعناه فى اول
الرأى وظهور وجهه فى بادى الرأى يكون لامرين اما لكونه
امرًا جمليًا لا تفصيل فيه فان الجمل اسبق الى النفس من التفصيل
الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه نامى حساس متحرك بالارادة
ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور
المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل
حضورًا منه مع لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى
المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما اعنى المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقًا
عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به
فى الذهن مطلقًا تكون لتكرره اى المشبه به على الحس فان
المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورًا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفًا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلًا
ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقًا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل بحو اما كان قلة التفصيل
فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة
او التكرر على الحس سببًا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل

من اسباب

كانه جواب عن سوال مقدر تقديره ان يقال ما ذكرتم من الامثلة
ينبغى ان يكون من البعيد الغريب لا من القريب المبتذل لانكم
قلتم ان القريب المبتذل هو ما لا تفصيل فى الامثلة
تفصيل فيكون من قسم الثانى

من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر
على الحس فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه
كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببًا للابتذال واما بعيد
غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا
ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر
لعدم الظهور اى لخفاء وجهه فى بادى الرأى وذلك اى عدم
الظهور فيه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى
كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما سبق ولذا
لا يقع فى نفس الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف
تأملًا ويكون فى نظره متمهلًا او ندور اى او لندور حضور
المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر فى تشبيه
البنفسج بنار الكبريت واما مطلقًا اى ندور حضور المشبه
به مطلقًا يكون لكونه امرًا وهميًا كانياب الاغوال او مركبًا خياليًا
كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبًا عقليًا
كمثل الحمار يحمل اسفارًا كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرناها انفًا
او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
فى كف الاشل فالغرابة فيه اى ما فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا
يتفق له ان يرى مرآة فى كف الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه
الشمس بالمرآة فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل

المراد بالوهمى كما سبق ما اخترعتها المتخيلة
من عند نفسها وبالخيالى المعدوم الذى
ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس

في وجه الشبه والثاني لان التكرر على الحس فان قلت كيف يكون
ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت
لانه فرع الطرفين فان الجامع بين الشيئين المشترك بينهما لكن
انما يطلب بعد حضور الطرفين فان ندر حضورهما ندر التفات
الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر
في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض
كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال
ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من
الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها
كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنا
سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر من اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما من تشبيه الثريا
بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك
وكلما كان التركيب خياليا او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب
اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون
هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ
وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على

البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل
وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه
عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله
في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فالتشبيه
بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه من
الابتذال الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط
وهو تقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي
يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه
باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى
وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما
اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو قوله والريح
تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى
ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته

وشعاع الشمس فيه على الجبين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة
في الصفاء والبياض وهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين اللجين الكلام وبجينه ولم يعرف هجانة من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق
الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وذهب بعضهم
الى ان الاصيل هو الشجر الذي لداصل وبرق وذهبه ورقه
الذي اصفر بيد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد
هو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اى افادة الغرض كان
يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او
يكون المشبه به اتم شيء فيه اى في وجه التشبيه في الحاق
الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى
التشبيه معروفه الحكم عند المخاطب في بيان الامكان او مردود
عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة
الغرض بان لا يكون على شرطه المقبول كما سبق في
التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الا
ركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به

مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه
الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكو
رة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبا
لغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركا
اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى
المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد
بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو
زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون
باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا اسد وقد يكون
باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو
ادنى المراتب وان حذفت الوجه والاداة فاعلاها والا
فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبا
لغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالا
على حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو
زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار
عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف المشبه احدهما
اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد
في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرها وهما الاثنان

ونحو اسد في الشجاعة

ونحو كالأسد في الشجاعة

الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعًا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة خبرًا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرًا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعًا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط متوسط

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولًا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اى اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلى والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اى وضعت له في الاصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى في الاصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على

ما توهمه البعض مما لا معنى له عند التامل فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازًا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرًا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازًا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا لقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيًا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضًا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملًا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادى بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعًا بالنسبة الى معناه المجازى

لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فان
القرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة
على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل
قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان
الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان
الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم
يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى المعنى الكنائي
اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه
بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير
قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ
الموضوع له في تعريف الوضع فاسد لاستلزامه الدور وكذا
حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون قرينته معنوية
لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا
نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم يستعمل عنده
في ما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادته
الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ

ظاهرة

ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها
لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي
دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى
ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهره لان
دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب
ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ
لعدم انفكاك المدلول عن الدال ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات
لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى آخر بحيث لا يفهم منه
عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه
ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص
بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما
وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ
في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى
يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم
مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل

من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية
مكانها الاصلى او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوا بها
مكانها الاصلى كذا فى اسرار البلاغة وذكر المصنف فى المطول انه من
قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها على ان معنى جاز
المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفوا كلا منهما على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة
احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة
فى غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا
او غيرهما وقوله فى اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد
بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر كلفظ الصلوة
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازا فانه وان كان
مستعملا فيما وضع له فى الجملة فليس مستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح
الذى وقع به التخاطب اعنى الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له
معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع فى
الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة فى غير ما
وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به
التخاطب وهو على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم
ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الا
ستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى

الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح لعدم العلاقة وانما
قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
فى غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى
من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص وهو ما يتعين
ناقله كالنحو والصرف وغير ذلك او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه
النسبة فى الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع
اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس
وفى المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضعت
له فى ذلك الاصطلاح فان كان الاصطلاح اصطلاح اللغة فالمجاز
لغوى وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى عام او خاص كالاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية فى السبع
مجاز لغوى فى الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها
حقيقة شرعية فى العبادة مجاز شرعى فى الدعاء والفعل للفظ
المخصوص اعنى ما دل على معنى فى نفسه مقترن باحد الازمنة
الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية فى
اللفظ مجاز نحوى فى الحدث ودابة لذى الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة فى الاول مجاز عرفى عام فى الثانى
والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى
المجازى والمعنى الحقيقى والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هى
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا

رأيت أسداً يرمي وكثيراً ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم أعني على
استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح
منه الاشتقاق فهما أي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار
له واللفظ أي لفظ المشبه به مستعار لأنه بمنزلة اللباس الذي
استعير من أحد فالبس غيره والمجاز وهو ما كان العلاقة غير
المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة إذا استعملت في
النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لأن النعمة منها تصدر
وتصل إلى المقصود بها وكاليد في القدرة لأن أكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الأفعال الدالة على
القدرة من البطش والضرب والقطع والأخذ وغير ذلك والراوية
التي هي في الأصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة إذا استعملت في
المزادة أي المزود الذي يجعل فيه الزاد أي الطعام المتخذ للسفر
والعلاقة كون البعير حاملاً لها وهي بمنزلة العلة المادية ولما أشار
بالمثال إلى بعض أنواع العلاقة أخذ في التصريح بالبعض الآخر من
أنواع العلاقة فقال ومنه أي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى أن في هذه التسمية مجازاً
مرسلاً وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند إطلاقه على نفس ذلك
الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي
الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب أن يكون الجزء الذي يطلق
على الكل مما يكون له من بين الأجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي
قصد بالكل مثلاً لا يجوز إطلاق اليد أو الأصبع على الربيئة وعكسه
أي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالأصابع
المستعملة في الأنامل التي هي أجزاء من الأصابع في قوله تعالى يجعلون
أصابعهم في آذانهم وتسمية أي ومنه تسمية الشيء باسم سببه
نحو رعينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث أو تسمية شيء باسم
مسببه نحو أمطرت السماء نباتاً أي غيثاً يكون النبات مسبباً منه
وأورد في الإيضاح في أمثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان
أكل الدم أي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هي من تسمية
المسبب باسم السبب أو ما كان عليه أي تسمية الشيء باسم الشيء
الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا
اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى قبل ذلك إذ لا يتم بعد البلوغ
أو تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء إليه في الزمان المستقبل
نحو إني أراني أعصر خمراً أي عصيراً يؤول إلى الخمر أو تسمية الشيء
باسم محله نحو فليدع نادية أي أهل نادية الحال فيه والنادي
المجلس أو تسمية الشيء باسم حاله أي باسم ما يحل في ذلك الشيء
نحو وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله أي في الجنة التي
تحل فيها الرحمة أو تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق
في الآخرين أي ذكراً حسناً واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في
الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فإن قيل قد ذكر في مقدمة
هذا الفن أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم وبعض

انواع العلاقة بل اكثرها مما لا يفيد اللزوم قلنا ليس في اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل الذهن بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط ولا
والاستعارة هي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق
بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد
تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه
فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون
استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد با
لتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها لتحقق معناها اي ما عني
بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر
معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فا
لحسي كقوله لدي اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف
اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف با
للحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار
للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله نعلى اي والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلا قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما
وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا

من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت
به اسدا مما يكون اللفظ فيه مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه
شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم
يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء
بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز الى الاستعارة
وغيرها فاسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا
فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في
معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة
حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا حذف اداة التشبيه وان
التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما
يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه
به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد
علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير
اغربة عليه وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا
في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما

الجائز

بقرينة تقسيم المجاز

من التشبيه والمشبه به فاسدٌ في قولنا رايت اسدًا يرمي موضوع
للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل
الشجاع كالحيوان المجترئ مثلاً ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل
من ائمة اللغة قطعًا فاطلاقه على المشبه وهو الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له فيكون مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازًا لغويًا وفي هذا الكلام دلالة على ان
لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدًا فقلت لقيت
رجلاً او انسانًا او حيوانًا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ
الا في المعنى الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به
جعل الرجل الشجاع فردًا من افراد الاسد كان استعمالها اي
الاستعارة في المشبه استعمالاً فيما وضعت له انما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم
تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة
لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ
من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريًا عن معناه
ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدًا واراد زيدًا انه جعله اسدًا

كما لا يقال لمن سمّى ولده اسدًا انه جعله اسدًا لان جعل اذا
كان متعديًا الى مفعولين كان بمعنى صيّر ويفيد اثبات صفة لشيء
اذ لا يقال جعله اميرًا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا
نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعًا لنقل معناه اليه بمعنى انه
اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان
الاسد مستعملاً فيما وضع له فلا يكون مجازًا لغويًا بل عقليًا بمعنى
ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس
في الواقع واقعًا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح
التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس
اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى
الشمس الحقيقي وجعله شمسًا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب
معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانًا آخر و
النهي عنه اي وللنهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضًا قد زر
ازراره على القمر يقال زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرًا حقيقيًا لما كان للنهي عن التعجب
معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي
لا بسبب ملابسة انسان كالقمر في الحسن والبهاء لا يقال القمر في البيت

باستعارة لأن المشبه مذكور وهو الضمير في ظلاله وانما هو
لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في
قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم
الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة
في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك
الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة
مانعة من ارادة المعنى المتعارف لتتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا
اندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي
نصب القرينة المانعة من ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه
كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه
به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل

في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في
الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة
علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به
لجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم
لمنافاته الجنسية فانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية
يقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف
بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل
كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما
مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول الحاتم الفرد المتعارف
المعهود والفرد الغير المتعارف فيكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم
الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها
من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل
واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا
فان في ايماننا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران

تعلق قوله تعالى فوا كل من العدل والايمان قرينة على ان المراد با
النيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط انهم تحاربون وتلجا
ون الى الطاعة بالسيوف او معان ملئمة مربوطة بعضها ببعض
يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان
قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وشيئا
له كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها
من انكفأ اى انقلب والباء فى قوله بها للتعدية والمعنى ترب ناكر
من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انا
مله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى تصبها على
اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح
وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيف الممدوح ثم
قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو
عدد الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين يعنى المستعار
منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين
فى شئ اما ممكن نحو احييناه اى فى قوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى
وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ
وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما
فى شئ واحد لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال

نحو احييناه

نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضلال مما لا يمكن ا
جتماعهما فى شئ واحد اذ الميت لا يوصف بالضلال والقسم الاول
ستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى
ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود و
المعدوم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم وفقد
ولكن بقيت اثاره الجميلة التى يحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه
ولتسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية لتعا
ند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى
استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت
البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار
الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل
التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على
سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار
الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما

داخل فی مفهوم الطرفین المستعار له والمستعار منه نحو قوله صلی
الله علیه وسلم خیر الناس رجل تمسك بعنان فرسه کلما سمع
هیعة طار الیها او رجل فی شعفة فی غنیمة یعبد الله تعالی
حتی یاتیه الموت قال جار الله الهیعة الصیحة التی تفزع منها و
اصلها من هاع یهیع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنی خیر الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فی سبیل الله او رجل اعتزل
الناس وسکن فی رؤس بعض الجبال فی غنم له قلیل یرعاها ویکتفی
بها فی امر معاشه ویعبد الله تعالی حتی یاتیه الموت استعار الطیران
للعدو والجامع داخل مفهومیهما فان الجامع بین العدو والطیران هو
قطع المسافة بسرعة وهو داخل فیهما ای فی مفهوم العدو والطیران
الا انه فی الطیران اقوی منه فی العدو والاظهر ان الطیران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فی الاکثر لا داخلة فی مفهومه
فالاولی ان یمثل باستعارة التقطیع الموضوع لازالة الاتصال بین
الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفریق الجماعة وابعاد بعضها عن
بعض فی قوله تعالی وقطعناهم فی الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة فی مفهومهما وهی فی القطع اشد والفرق بین هذا وبین
اطلاق المرسن علی الانف مع ان فی کل من المرسن والتقطیع خصوص
وصف لیس فی الانف وتفریق الجماعة هو ان خصوص الوصف الکائن
فی التقطیع مرعی ملحوظ فی استعارته لتفریق الجماعة بخلاف خصوص
الوصف فی المرسن والحاصل ان التشبیه ههنا منظور بخلافه ثمة

والتقطیع

فان

١٢٧

فان قلت قد تقرر فی غیر هذا الفن ان جزء الماهیة لا یختلف بالشدة
والضعف فکیف یکون جامعا والجامع یجب ان یکون فی المستعار منه
اقوی قلت امتناع الاختلاف انما هو فی الماهیة الحقیقیة والمفهوم
لا یجب ان یکون ماهیة حقیقیة بل قد یکون امرا مرکبا من امور بعضها
قابل للشدة والضعف فیصح کون الجامع داخلا فی مفهوم الطرفین مع
کونه فی احد المفهومین اشد واقوی الا تری ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعنی المرکب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف
واما غیر داخل عطف علی اما داخل کما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل
فی مفهومه وکذا التهلل للشمس وایضا للاستعارة تقسیم آخر باعتبار الجامع
وهو انها اما عامیة وهی المبتذلة لظهور الجامع فیها نحو رایت اسدا
یرمی او خاصیة وهی الغریبة لا یطلع علیها الا الخاصة الذین اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد یکون فی نفس الشبه
بان یکون تشبیها فیه نوع غرابة کما فی قوله فی وصف الفرس بانه
مؤدب اذا نزل عنه والقی عنانه فی قربوس سرجه وقف مکانه
الی ان یعود علیه واذا احتبی قربوسه ای مقدم سرجه بعنانه
علك الشکیم الی انصراف الزائر الشکیم والشکیمة هی الحدیدة المعترضة
فی فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هیئة وقوع العنان فی
موقعه من قربوس السرج ممتدا الی جانبی فم الفرس بهیئة وقوع الثوب
فی موقعه من رکبتی المحتبی ممتدا الی جانبی ظهره ثم استعار الاحتباء

وهوان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان فى
قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل
الغرابة بتصرف فى الاستعارة العامية كما فى قوله اخذنا باطراف الا
حاديث بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح جمع ابطح وهو مسيل
الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة فى الابا
باطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين
وسلاسة والتشبيه بها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه بما افاد
اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعنى سالت الى الاباطح دون المطى
او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما فى قوله واشتعل
الرأس شيبا وادخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطوء فى سير
الابل يظهران غالبا فى الاعناق ويتبين امرها فى الهوادى وسائر
الاجزاء يستند اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة والاستعا
باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار
منه حسى والمستعار له عقلى او بالعكس يصير اربعة والجامع فى
الثلاثة الاخيرة عقلى لا غير لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول
اما حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى بعضه عقلى والى هذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسى نحو قوله تعالى فا
خرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة و
المستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط التى
سبكها نار السامرى عندما القائه فى تلك الحلى التربة التى اخذها

والجامع بينهما انسلاخ لان المستعار منه والمستعار له ... الذكر

من موطئ

من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع اى المستعار منه والمستعار له والجامع
حسى مدرك بالبصر واما عقلى نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار
له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء الظلمة وهما حسيان
والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اى حصوله عقيب حصوله
دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة
على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلى وبيان ذلك ان
الظلمة هى الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت
الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل كما نكشف عن الشئ
الشئ الطارى عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء
النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله تعالى
فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل هو
الاظلام واما على ما ذكر فى المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما يكون هو الابصار
دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام
المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد
من الظهور والتميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفى قول ابى ذؤيب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اى زايل وذكر العلامة فى شرح

المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد
يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب وذهب صاحب المفتاح
الى الثاني وصح قوله تعالى فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات فزمان النهار وان توسط بين نهار
اخراجه من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار من الليل وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في
اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم
عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة
كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم
يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد
انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي
عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين وهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون
الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القايم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وسيجيء
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع

عدم ظهور الفعل فالجامع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار
له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه
اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر
واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون
هذا الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي
والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير
وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع
الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشهورة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا
استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت
تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه

موصوفًا بوجه الشبه او بكونه مشاركًا للمشبه به في وجه الشبه
وانما يصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك
جسم ابيض وبياض صاف بدون معاني الافعال والصفات المشتقة
منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم
الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو الظاهر كذا ذكروه
وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية مع انهم صرحوا بان المراد
بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان
يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه
فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا
مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربًا شديدًا او مرقد فلان
لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان
الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة
في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعنى القائمة
بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو
المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة
على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين
اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اى الحرف لمتعلق
معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها
عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناه ابتدائية وفي معناها الظرفية

ولكن معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفًا
بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي
متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني
الى هذه بنوع استلزام لا بمطابقة فقول المص في مثل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في قولنا زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى
المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال
والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبهًا
ونطق الناطق مشبهًا به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه
بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازًا مرسلًا وقد عرفت انه
لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازًا مرسلًا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل
نحو قوله تعالى فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا
للعداوة اى يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على
الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه
ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيهما تبعًا للاستعارة في
المجرور وهذه الطريقة مأخوذة من كلام صاحب الكشاف ومبنية على ان

متعلّق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم
على مذهب المصنف في الاستعارة المرشحة لأن المتروك يجب أن يكون هو
المشبه سواء كانت الاستعارة أصلية أو تبعية وعلى هذا الطريق المشبه
اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علة الغا
ئية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب
علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولًا في العلية و
الغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام
حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى
اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوًا وفي
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الا
ستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات نقد
بها ما كان خاط عليهم كل زراد . اللهذم من الاسنة القاطعة
فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس
الاسنة والنسبة للمبالغة كأحمري والقد القطع وزرد الدرع
وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم
استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة

على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا
لأن القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت
زيدًا اذا ضربته ضربًا شديدًا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار
الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لأنها اما ان لا تقترن بشيء
يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او
بما يلائم المستعار منه او قرنت بملائمهما الاولى مطلقة وهي ما لم يقترن
بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي
اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء
لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم
وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدًا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكًا اي شارعًا في الضحك
آخذًا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال . اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المر
تهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن
بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة با
الهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي
التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه

وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف: له لبد اظفارها
لم يقلم: هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الا
سد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد
على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الا
طلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبا
لغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة ليس في التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى
الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه
لا شيء آخر يشبه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعا
ر له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله: ويصعد حتى يظن
الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والا
رتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والا
رتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ
الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا
المعنى انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في
السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم
فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن
لكمال الجهول بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر
ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب

حاصله انه شبه علو القدر بعلو المكان
ثم استعار له الصعود الذي يستعمل في علو المكان
ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان وهو الظن للجهول
بان له حاجة في السماء حقق

في قوله لا تعجبوا من بلا غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد
على تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على
ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء
على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك
لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى
واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء
فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن
تستطيع ان تصعد اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك
النزول العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا
تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي
الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك
فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا
جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيها ذكر المشبه
اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد
وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع
والليل في الربيع مائل الى القصر وما في هذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه

الأصلي اي بمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه
التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن
الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر
اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى
الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه
هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه
كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد
بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه
تمثيل او تشبيه تمثيلي مع تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظرا الى
ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة
فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير
في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله
اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا
اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير
مثال لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه

فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون
مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا او تانيثا و
افرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل
بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة
فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا
عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما
فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة
فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس معنى اللفظ او نفس
المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب
ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير
الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر
في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص
بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه
لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة

التى تجعل معاذة اى اذا علق الموت مخلبه فى شىء ليذهب به
بطلت عنده الحيل شبه الهذلى فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا
لمرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة فاثبت لها اى للمنية الاظفار التى
لا تكمل ذلك الاغتيال فيه اى فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار
لها تخييلية وكما فى قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا استعارة صح
فلسان حالى بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة
على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان
الذى به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى فى الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظى الاظفار
والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام
مجاز لغوى والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم بالكناية والاستعارة صح
متلازمتان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة و
المكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة مثل قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما
ان اطولكن فى قوله عليه الصلوة والسلام اسرعكن لحوقا بى
اطولكن يدا اى نعمة ترشيح للمجاز هذا لكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المصنف شىء لا مستند له فى كلام السلف ولا هو
مبنى على مناسبة لغوية ومعناها الصحيح الماخوذ من كلام السلف

هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد
للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان
المفترس والمستعار له المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار
البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشىء المستعار ثم يرمزوا اليه
بذكر شىء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع
يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو
صريح فى ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه
بذكر لوازمه وسيجىء الكلام على ما ذكره السكاكى وكذا قول زهير
صحا اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشىء اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى
امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعرى افراس الصبى ورواحله اراد
زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى
واعرض عن معاودته فبطلت الاته الصبى فى معاودته وتهاوى الالات
لما كان يرتكبه فشبه زهير فى نفسه الصبى بجهة من جهات المسير
كالحج والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها
ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه
غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر فى النفس

استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبي بعض ما يختص بتلك الجهة
اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الا
فراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس
والرواحل استعارة تخييلية والصبى على هذا التقدير من الصبوة
بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال
الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبى بالفتح يقال صبي
صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهير
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة
لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في
اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاخوان
والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل
تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المص بثلثة
امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني
ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية
والتحقيقية **فصل** في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة با
الكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره
المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين

وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع
له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ
مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز الاحتراز عنها فانها اي
انما وقع الاحتراز عنها بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما
وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز
اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد
اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او
العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها
لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا
لغويا على هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى
نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع ان هذا اوضح
وادل على المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة
مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي

فى التعريف لانها ليست مستعملة فى غير ما وضعت له بالتاويل نظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة فظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احتراز لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكى بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكى ٢
نفسه وقال وقولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكى لم يقصد ان المطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سوال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة اعنى الوضع بالتحقيق اذ غاية ما فى الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا وجه لتخصيص بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الا ستعارة

٢ قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء معناه المعنى بنفسه

البتة ورد ايضا ما ذكره السكاكى بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدى معناه كما لا بد منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمل الشارع فى الدعاء مجازا كذلك لا بد منه فى التعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن ما وضع له فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف باختلاف العبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مشعر لهذا المعنى كما بين الجواد لا يخيب سائله اجمع حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل فى عرف الشرع فى الدعاء لان استعماله فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب عنه بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصودة فى هذا الفن وبان اللام فى الوضع للعهد اى الوضع الذى وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفى كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس فى قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه

ستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس
معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمنة
للفايدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فا
ستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما في نحو الحمام اسد وانت تريد
به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت به ما يختص
المشبه به وهو اسم جنسه وكما في انشبت المنية اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص بالسبع
المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى الاسم المشبه به مستعارا ويسمى
المشبه مستعارا له والمتكلم مستعيرا وقسمها المشبه اي قسم السكاكي
الاستعارة الى المصرح بها والى المكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من
الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما
لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو
قد يكون ذكر قسما آخر سماها المحتمل للتحقيق والتخييل كما ذكر في
بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال

في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة
وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى
ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يجتمع
مع الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما
من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي
مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب
كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره
والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان
المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع
الى المعنى كلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال
عن الفايدة ومتضمن لها والمتضمن للفايدة قسمان استعارة و
ظاهر ان المجاز العقلي والراجع لحكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى المعنى الكلمة اعم من
المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه آخر الاول ان
المراد بالكلمة اللفظة الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا
والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على

التشبيه التمثيل وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم
كمثل الذي استوقد نارًا والثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او
تقييدها واقترانها بالى شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة ما الا استعارة
في مثل اراك تقدم رجلًا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف
الى الرجل المقترن بتاخر اخرى هو التقديم والمستعار له هو التردد
وهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه
في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه
حسًا ولا عقلًا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها
شيء من التحقيق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي بصورة
السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية
صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك
المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون الاستعارة تصريحية لانه قد طلق اسم المشبه به وهو
الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة
الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده
قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار

فقد من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدًا
اذ لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل
عليها دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه
لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذا الاستعارة توهمية لا
تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة
على انهم يسمون حكم الوهم تخييلًا ذكر صاحب الشفاء ان القوة
المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكمًا غير عقلي
ولكن حكمًا تخييليًا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره
لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال
وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان
اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن
شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئًا باليد بل المعنى على
انه اراد ان يثبت للشمال يدًا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها في الشرح نعم يتوجه ان يقال ان صاحب المفتاح
في هذا الفن خصوصًا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي
ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم
مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في
الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به

للمشبه كما اثبت للمنية التي هو المشبه ما يختص السبع الذي هو المشبه
به من الاظفار وكذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو
المشبه ما يختص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح
والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر
ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ويكون
الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق
بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يختص المشبه به
كلفظ المنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ الاشتراء ليس
بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية
وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره باحدهما دون الآخر تحكم والجواب
ان الامر الذي من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي
الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به
جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه
به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقي من غير احتياج الى التوهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس
بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى
ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعن با
لمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد با

كلفظ المنية
وفي اثر تشبيه بغير لفظها
به من الاعتبار ولا سبيل الى الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ع

المنية

بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي
هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية
واريد به المشبه به وهو السبع في الاستعارة بالكناية لا تنفك
عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة
تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ
المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد الطرف الآخر ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه
اريد بالمشبه معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها
اشار الى هذا جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر
في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان
صرح بلفظ المنية الا ان المراد به هو السبع ادعاء كما اشار اليه في
المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان
ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين

فيأتي لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية
وفيه نظر لأن ما ذكره لا يقتضي لكون المراد بالمنية غير ما وضعت له
بالتحقيق وجعله مرادا بل يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بأن
المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ
السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي أن يكون استعماله في الموت استعارة
ويمكن الجواب بأنه قد سبق أن قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة
أي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث
أنها وضعت له بالتحقيق ولا نم أن استعمال لفظ المنية في الموت
في مثل قولنا انشبت المنية أظفارها استعمال فيما وضع له بالتحقيق
من حيث أنه موضوع بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل
من حيث أن الموت جعل من أفراد السبع الذي لفظ المنية موضوع
بالتأويل وهذا الجواب وإن كان مخرجا له عن كونه حقيقة إلا
أن تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد
واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف
والأفعال وما يشتق منها إلى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
أي قرينة الاستعارة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها أي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قول السكاكي
في المنية وأظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية وإضافة
الأظفار إليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت
استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة لا استعارة لكنها

قرينة استعارة النطق للدلالة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم
ونسبة النطق إليها قرينة الاستعارة بالكناية وهكذا في قولهم نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل
التهكم ونسبة لفظ القرى إليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وإنما
اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الأقسام ورد ما اختاره السكاكي
بأنه إن قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بأن يراد بها
معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية مجازا عنده أي عند
السكاكي لأنه جعلها من أقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر
المشبه به وإرادة المشبه إلا أن المشبه فيها يجب أن يكون مما لا تحقق
لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
فيكون مجازا وإذا لم يكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها
مستلزمة للتخييلية بمعنى أنها لا توجد بدون التخييلية وذلك لأن المكني
عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال والحال ناطقة
على هذا التقدير وذلك أي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل
بالاتفاق وإنما الخلاف في أن التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند
السكاكي لا يستلزم كما في قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر
فساد ما قيل إن مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية
أن التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهم المصنف نعم يمكن
أن ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لأن كلام الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح أيضا في بحث المجاز العقلي بأن

لأنها أي التخييلية صح

قرينة المكنى عنها قد يكون امرًا وهميًا كاظفار المنية وقد يكون امرًا محققًا
كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا
ان هذا لا يدفع الاعتراض للسكاكي لانه قد صرّح في المجاز العقلي بان
نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضًا فلما
جوّز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود
التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا وجه للقول
ان المكنى عنها لا ينفك عن التخييلية والحاصل ان لم يقدر التبعية التي جعلها
السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازًا فتكون التبعية كنطقت
مثلًا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة
في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية
الى المكنى عنها مغنيًا عما ذكره غيره اي غير السكاكي من تقسيم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخرًا الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق
والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان
السكاكي قد صرّح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية
المستعار للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازًا
مرسلًا عن الدلالة لكان امرًا محققًا عقليًا على ان هذا لا يجري في
جميع الامثلة ولو سلّم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى

عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من
كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون
التخييلية فشايع على ما قرره صاحب الكشاف في نحو قوله الذين
ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع البقل فصار
الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية
كما ذكره في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور
الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة
كما في انبت الربيع فصل في شرايط حسن الاستعارة حسن كل من
الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات
حسن كل التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملًا للطرفين والتشبيه
وافيًا باقامة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رايحته لفظًا
اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رايحة التشبيه من جهة
اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى
في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رايحة التشبيه
لفظًا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليًا
بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير اي الاستعارة

الغازا اى تعمية ان يراعى شرايط الحسن ولم يشتم رايحة التشبيه وان
لم يراع فات الحسن بيت الغز فى كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز
والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كالرئبيل فى التحقيقية رايت اسدا
واريدا انسانا ابخر ووجه الشبه بين الطرفين خفى وفى التمثيل رأيت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريدا الناس من قوله عليه الصلوة و
السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة الراحلة البعير الذى
يرتحل به الرجل جملا كان او ناقة يعنى ان المرضى المنتجب من الناس
فى عزة وجوده كالنجيبة التى لا توجد فى كثير من الابل وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه
من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلى فتصير الاستعارة الغازا
كما فى المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل
فاشتراط جلائه فى الاستعارة ينافى ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما
يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا
ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اى بما ذكرنا من انه
اذا خفى التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوى
التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن
التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا
فهمت مسئلة تقول حصل فى قلبى نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولا تقول فى شبهة كالظلمة والاستعارة

١٥٢

المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها
تشبيه مضمر فى النفس والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى
عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى
حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل فى بيان معنى آخر يطلق
عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز
على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة
للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسئل القرية
والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شىء اى جاء امر ربك لاستحالة
المجىء على الله تعالى ~~ليس كمثله شىء اى جاء امر ربك لاستحالة~~ المجىء
واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان
جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله
شىء لان المقصود نفى ان يكون شىء مثل الله تعالى لا نفى ان يكون شىء
مثل مثله فالحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول
الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلى
فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة
الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى
كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى وظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما
ذكره المصنف هو الاقرب والقول بزيادة الكاف فى قوله ليس كمثله شىء

اخذ بالقط ويحتمل ان لا يكون زايدة في قوله ليس كمثله بل يكون نفيا للمثل
بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله
لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل
مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ
نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا
عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به
لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه
كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة
طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي
للفظ مع ارادة لازمه كارادة طويل القامة بخلاف فانه لا يجوز
فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي
وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى الحقيقي
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما يخلو عن
ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل ولم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا
في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو
ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا ينافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك
في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله
تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم

انا نفوه

اذا نفوه عمن يماثله ومن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما
يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء
وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو
نفي المماثلة عنه فانه لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن هو مماثل له
وعلى اخص اوصافه وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال
فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول القامة
وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من
الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم
ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى
الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة
للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال
ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه فهو مما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع رديف ويراد به متبوع ورديف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا

النجاد الى طول القامة الذي هو لازم
لطول القامة صح

امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى منها باعتبار
كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى
واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر
تلك الصفة ولا نسبة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن
الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هو مجموع
معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة
بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار ويسمى هذه خاصة مركبة وشرطها اي
شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل
السكاكي الاولى منها اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ
والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما
والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء
الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد
والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح
وفي الثاني اي النجاد تصريح ما (نسخة)
ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها
الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل

على

١٥٥

على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف
بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل
نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم
نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها
او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها
على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
دون المد فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل
به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد ولكن في الانتقال
عليه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء
بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الا
نتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير
الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف
الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختلاف في (ختصاص)
هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى

عن قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول
انه مختص بها او نحوه مجرور عطفًا على ان يقول او منصوب عطفًا
على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة
لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج
سمح كذلك في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر
له الكناية اى ترك التصريح ومال الى الكناية بان جعلها اى تلك
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة
يتخذه الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه
اى مثل البيت المذكور في كون الكناية نسبة الصفة الى الموصوف بان
تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معًا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت هذا ليس كناية واحدة بل
كنايتين احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية
عن المضيافة والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها
في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون مذكورًا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض
من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه

كناية

كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام
واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون
النسبة مصرحًا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورًا لا محالة
لفظًا او تقديرًا وقوله في عرض من يؤذي المسلمين معناه في التعريض
به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال
تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك
لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح
والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى
الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان
المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل
على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
غيره فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا آخر والمناسب
لغيرها اى غير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط
مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان
الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط

بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم
بقول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا
كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه
اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون
مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية
لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة
المعنى ولا بد فيهما اي الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في
الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا
وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذ
يتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد
كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب
وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما
فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح
لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة
فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم
عن اللازم واطبقوا ايضا على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى
كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع
زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة

[هامش: ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ صح]

تأكيد

تأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف المشبه بالغ حد الكمال
كما في المشبه به وليس بقاصر عنه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله
في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في
الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته لم يفدها الثاني
بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة له
لم يفده الثاني

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين
الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطا
قة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام
حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح
الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد
رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام
~~وهي اي وجوه تحسين الكلام~~ ضربان معنوي اي راجع الى تحسين
المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا
ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي فقدمه
لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعنى والالفاظ توابع وقوالب
لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين
المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف

ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او
تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من
نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او
فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا
ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان
ميتا فاحييناه فانه قد عبر في الاحياء بمعنى الحيوة والموت والحيوة
مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو
اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان
يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احد
هما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها
وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج
الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب اي اخذته رداء
ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من
سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم
قتله ولم تدخل في ليلة الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب

الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل
وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري
فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الا
بيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا
حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان صفرة
والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان
لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض
ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احد
هما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها
مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير
متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا
تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا
انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى
الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد
نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق
ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه
من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى
بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على

الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين متقابلين في الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة
بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والا
فلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح
والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين
الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد بالاستغناء انه زهد
فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله (اعرض) فلم يتق والمراد
باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة
قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين
ضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر
شرط ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسر مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اى ضد التيسر وهو التعسر المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء

والتكذيب

بالتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه
اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس
ضده ومنه اى من المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوافق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضا
د والمنا[illegible] والمناسبة بالتضاد ان يكون كل واحد منهما
مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع
بين الامرين او امور نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات اى منحنيات
بل الاسهم جمع سهم مبرية اى منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين
ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه
الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان
اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب
كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق
بها اى على مراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس
والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذي ينجم اى يظهر من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اى ينقادان لله تعالى
فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه
قد يعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر

خصوصا برادر معلوم این خط کشت لبست در حاشیه این کتاب ببیند باید برضمت نکند که جای ان بود

المشاكلة

في ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط
مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت
من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل
فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو آخر كلمة
من البيت او الفقرة اذا عرف الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله
اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر
الابيات او الفقر ويجب تكريره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروى
لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروى
كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف
الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما
اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
اى ذلك الشيء في صحبته اى في صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من
اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل
التكلف والتحكم وجعل من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى

نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اى خيطوا فذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه
في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا
نحو قوله تعالى قالوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة الله
مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع
عليه الصبغ مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر
النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه
صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى
الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله و
الاصل فيه اى في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ لان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
انه اى الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل واحد منهم بولده
ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى
قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا
به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله تعالى قولوا آمنا
بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان
يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى

فعبّر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة
النصارى تقديراً بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى تقديراً بهذه القرينة الحالية اولادهم في الماء الاصفر ان
لم يذكر ذلك لفظاً ومنه اى ومن المعنوى المزاوجة وهى ان يزاوج

المزاوجة

اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف
لغو قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان
في الشرط والجزاء والمعنى مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب
على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهى فلجّ بى الهوى ولج في
اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه وينمّه
فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها
الى الواشى الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شىء وقد
يتوهّم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين في الشرط
ومعنيين في الجزاء كما في الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء
بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة
في مثل قولك اذا جاءنى زيد فسلم على اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل

العكس

وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم
عن الجزء المؤخر والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم
في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر
عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات سادات العادات وليس من العكس

ويقع العكس على وجوه كثيرة منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفى
الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان
قدم اولاً العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى ومن الوجوه
ان يقع بين متعلقى فعلين في جملتين نحو يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى فالحى والميت متعلقان بيخرج الحى وقد قدم
اولاً الحى على الميت وثانياً الميت على الحى ومنها اى ومن الوجوه
ان يقع بين لفظين في طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
قدم اولاً هن على هم وثانياً هم على هن وهما لفظان وقع احدهما
في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنها اى من المعنوى

الرجوع

الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول
الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله
بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار
التحير والتدله كانه اخبر اولاً بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة
فنقض الكلام السابق قائلاً بلى عفاها القدم وغيرها الارواح

التورية

والديم ومنه اى من المعنوى التورية ويسمى الايهام ايضاً وهى
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتماداً
على قرينة خفية وهى ضربان الاولى مجردة وهى التورية التى
لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد

باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلايم المعنى
القريب الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى يجامع شيئا
مما يلايم المعنى القريب نحو السماء بنيناها بايد اراد بالايد معناه
البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبنى على ما
اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير
لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او
مجازا ومنه اى ومن المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان
احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه
الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالآ
خر اى بضميره الآخر معناه الآخر وفى كليهما يجوز ان يكون مختلفين
فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر
كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان
اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى
والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه
الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحى وضلوعى
اراد بالغضا في ضمير الراجعين الى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه
المكان الذى فيه شجر الغضا وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه
النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى ومن
المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر

الاستخدام

ان يكون حقيقيتين وان يكون مجازيتين

اللف والنشر

ما لكل

١٦٢

ما لكل واحد من احاد فى هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل واحد
الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية والمعنوية فالاول وهو
ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على الترتيب
اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى
اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله
فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين فى الآية ممنوع فان المجرور
من فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال
ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير
الترتيب اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب وهو ان يكون
الاول من النشر الاخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على الترتيب
كقوله كيف اسلوا وانت حقف وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير
فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد
اليهما ثم ذكر ما لكل واحد اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى

الجمع

فلو بين الفريقين او القولين اجمالاً لعدم الالتباس والثقة بان السامع
يرده الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فهذا الضرب الترتيب
لعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما يقول الراجز
والنقب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحاً وفتح من طرفها
ما كان مسدوداً ومنه اى ومن المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين
متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
ونحو قول ابى العتاهية علمت يا مجاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة

التفريق

ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع
واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة الاف درهم ونوال
الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى

التقسيم

التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى وتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى
يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد
به الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظ فاعل

وهو احد

هذان

يشيم وفي الحقيقة بلد اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان الحمار والو
تد هذا اى عير الحي على الخسف اى الذل مربوط برمته وهي قطعة حبل
بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق رأسه فلا يرثى اى لا يرق
ولا يرحم له احد ذكر عير الحي والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان بالنسبة للاشارة
الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من قبيل اللف
والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نم التساوى بل في حرف التنبيه ايماء
الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا
للقريب اعنى العير وذا للابعد اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا
ينبغى ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا برعاية امثال

الجمع مع التفريق

ذلك ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان
في معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها اد
تلد ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه
في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اى

الجمع مع التقسيم

ومن المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس
اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى
اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على
ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة هي بلدة من بلاد
الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعنى قوله قاد المقانب

أي العساكر جمع في هذا البيت شفاء الروم بالممدوح بلا إجمال ثم قسم
فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من إهانة لهم وقلة
المبالاة لهم حتى كأنهم من غير ذوي العقول ومملكية بقوله والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا والثاني أي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم إذا حاربوا ضروا
عدوهم أو حاولوا أي طلبوا النفع في أشياعهم وأتباعهم وأنصارهم
نفعوا سجية أي غريزة وخلق تلك الخصال منهم غير محدثة إن الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة أي
المبتدعات المحدثات قسم في الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع
الأولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه أي ومن المعنوي
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى
يوم يأتي يعني يأتي الله أي أمره أو يأتي اليوم أي هوله والظرف منصوب
بإضمار اذكر أو بقوله لا تكلم نفس بما ينفعه من جواب أو شفاعة إلا بإذنه
فمنهم أي من أهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة
فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وهو إخراج النفس وشهيق رده
خالدين فيها ما دامت السموات والأرض أي سموات الآخرة وأرضها
وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع إلا ما شاء ربك
أي وقت مشيئة الله ثم إن ربك فعال لما يريد من تخليد البعض
كالكفار وإخراج البعض كالفساق وأما الذين سعدوا ففي الجنة خا
خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
أي غير مقطوع بل ممتدا لا إلى نهاية ومعنى الاستثناء في الأول أن بعض

الأولياء

الجمع مع التفريق والتقسيم

الأشقياء

الأشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني
أن بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني أيام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالإيمان والتأبيد من مبدأ
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء يعني أيام
فقد جمع الأنفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بأن بعضهم شقي وبعضهم
سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بأن أضاف إلى الأشقياء ما لهم
من عذاب النار وإلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فأما الذين شقوا
إلى آخره وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين أحدهما أن يذكر أحوال الشيء
مضافا إلى كل من تلك الأحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا
والمشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد جمع أمرد ثقال أي لشدة وطأتهم
به على الأعداء إذا لاقوا أي حاربوا خفاف أي مسرعين إلى الإجابة
إذا دعوا أي إلى كفاية مهم ودفاع ملم كثير إذا شدوا أي حملوا للقيام واحد
مقام الجماعة قليل إذا عدوا ذكر أحوال المشايخ وأضاف إلى كل منها ما
يناسبها بأن أضاف إلى الثقل حال الملاقات وإلى الخفة حال الدعاء وهكذا
إلى الآخر والثاني استيفاء أقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء الذكور
ويزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما فإن الإنسان إما أن لا
يكون له ولد أو يكون له ولد ذكر و[إما أن يكون ذكرا أو أنثى صح] أو أنثى وقد استوفى في الآية جميع
الأقسام ومنه أي من المعنوي التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة
أمر آخر مثله فيها أي مماثل لذلك الأمر الذي هو ذي الصفة مبالغة
لأجل المبالغة وذلك لكمالها أي تلك الصفة فيه أي في ذلك الأمر

التجريد

كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو
قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لأمره اى بلغ فلان من
الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يخلص منه اى من فلان
صديق آخر مثله فيها اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة
على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى
اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية فى المنتزع نحو قوله وشوهاء اى رب فرس قبيح المنظر
لسعة أشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اى تسرع بى الى
صارخ الوغى اى مستغيث فى الحرب بمستلئم اى لابس لأمة وهى الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من — من دخل
مكانه وأرسل اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ — البعير الشخص
فى استعداده للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر ومنها ما يكون بدخول — ع
فى فى المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى — لهم ٣ اى فى جهنم وهى دار الخلد
اخرى وجعلها معدة فى جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها ومبالغة
فى اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لأرحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم او يموت مغلوب بالمنايا ان اى
الا ان يموت كريم يعنى بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه
فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافى التجريد على
ما ذكرناه وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق
حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا
التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى
ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع
من الممدوح جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لأنه اذا نفى
عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شيء بل كناية عن ان
يكون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافى التجريد على ما قررنا
ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه
شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اى
بالحال الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال — المبالغة المقبولة
ومنه اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من
المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا
وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلقا المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه
فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا
يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى فى الشدة او الضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتخصيص المبالغة

في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان
المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق
واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها
دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل بالجزم عطف على ينضح اي لم
يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل
الكرامة والعطاء على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة
بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق
مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله
وأخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق
فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة
يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا
من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق
رؤسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة رحمه الله
في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والسخف من ذلك
ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد فكان

بعض عدول دار القضاء حاضرا فعثرت البغلة فقال البقال عليها
هو ما أبهم يلحنه العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال له بعض
الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في
قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا
يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد بطريق
الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وهو ضم العين فتفطن للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا وهو نوع من السير
عليه اي ذلك العثير لا مكنا اي امكن العنق اذ تدعي تراكم الغبار المتكاثف
من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها
وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما
يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر
الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي
ان الشهب محكمة بالمسامير اي لا تزول عن مكانها وان اجفان
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري
فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات

المذهب الكلامي

مستلزمة للمطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
واللازم هو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن
النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة
من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف بحلفه كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة
لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني
كنت امرا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع
لطلب الرزق من راد الكلاء اي طلب الكلاء ومذهب اي موضع ذهاب
للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم وارفع المرتبة
كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم
في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي
المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة
على طريق التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس
استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم
لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي ومن المعنوي حسن التعليل
وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر
نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون علة لهذا الوصف
في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم لانه ليس في شيء من حسن التعليل

وما قيل من ان الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع
اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي
ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد
اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في
الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاؤك السحاب وانما
حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء
اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة
لا يظهر لها في العادة علة وقد عللها بانه عرق حماها الحادثة لها
بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة
ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع
مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكر من ان طبيعة الكرم
قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها
بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف لكمال الجود وصف
لكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة
الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت
فينا اساءته نجي حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان

عنه من العرق فان استحسن اساءة الهائب ممكن لكن لما خالف الناس
الناس فيه اى لا يستحسنه الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان
اساءة الواشي بان حذاره منه اى من الواشي يحيي انسانه من الغرق
من الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن
فنتبه بنية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد
النطاق دخول الجوزاء خدمته كواكب يقال لها نطاق الجوزاء آخذ منه
غير ممكنة فصلح الممدوح صفة ثانية كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمته الممدوح علة لروية عقد النطاق عليها اعني
لروية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقول لو لم يجئني لم اكرمك يعني
ان علة الاكرام هو المجيء وهذه صفة ثابتة فقصد تعليلها بنية خدمة
الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة
ممتنعة الثبوت للجوزاء فقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة
الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان
خدمة حديثنا انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل هو
الهقهج محسوس ولا قريب ان يجعل لو هنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا اعني الاستدلال لانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون
الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة
للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بني على الشك
ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحا
الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها

١٩٨/١

فانوتي

تحت الربا جيبا لهما نضجا والاصل ترنا بالهمزة فخفف اى ما يسكن لهن بدل لك
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيب حبيبا تحت تلك
الربا فهي تبكي عليها ومنه اى ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر با
التفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل
كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو
معرنفه بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان عن عض الكلب ولا دواء له
انجع من شرب دم الملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم
تحت التأكيد شفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اى من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان
افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك
دخولهما فيهما صح الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب يعني
مضاربة الجيوش بما شبه ما بالذم الا بيت لشيء صفة مدح بعقب
بادلة الاستثناء اى بما يعقب اثبات صفة الشيء بحولنا لمفصح العرب
بجاني من قريش بعني غير مهمل دانة لا استثناء والاصل الاستثناء منه
اي فهذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب
الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا يناني كون
الاصل في مطلق الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يتقدم مستدركا قوله الا الذ

اى ان كان فلول السيوف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير
كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير كون
الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات
الشيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما في سا
طلب حتى تبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه
أى في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء بالبينة لانه علق
نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال
محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز
واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني
المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو
المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى الاستثناء صفة مدح
وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر
عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح
اخرى له اى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش وبيد
بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى في هذا الضرب

ايضا
ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
في المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اى الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في
الضرب الاول اذ ليس هاهنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا
يفيد التاكيد الا من وجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال
المبنى على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى لكون التاكيد في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل
ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا
بايات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان
بايات ربنا يقال نقم منه وانتقم اذا عاب وكرهه وهو كالضرب الاول
في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا
الباب اى في باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر
الا انه البحر زاخر سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى
استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الا
ستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى

قوله ... ان يكون ... ايضا ...
... في الضرب ... منقطعا ... منه منقطعا ...
محمد معاصرنا كتبه ... رحمه الله السلام ...

تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح
منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها اى
فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه
وثانيهما ان يثبت للشئ صفة الذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة
ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التأكيد
من وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر فى تأكيد
المدح بما يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى الاستتباع وهو المدح بشئ
على وجه يستتبع المدح بشئ اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته اى
جمعته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه
بحيث يخلد فى الدنيا وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشئ لا فائدة له فيه قال على بن
الربعى وفيه اى فى البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر
والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات
والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا
لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج
الشئ فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى اخر هو منصوب على انه مفعول ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو
لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه
اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل

خالد ع

الادماج

بالطول

١٦٣

التوجيه

خاط لى عمرو قباء ليت عينيه سواء
قلت شعرا ليس يدرى امديح ام هجاء

بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى ومن المعنوى التوجيه ويسمى محتمل
الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال
للاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس
فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى ومن التوجيه متشابهات القرآن
باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار اخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد كما
ذكر السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام
ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب
تضادهما ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا
ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى ومن
المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى كا
التوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور هو من ديار بكر مالك مورقا
اى ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
فى المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال
ادرى اى اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون
اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على
ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والتدهش فى الحب

الهزل

التجاهل

طريف ع

فى قوله تا الله يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن
ام ليلى من البشر يعنى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا
استلذاذ وهذا النوع من نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم
ومنه اى من المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة
فى كلام الغير كناية عن شىء اثبت له اى لذلك الشىء حكم فتثبتها اى
تثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغيره اى لغير ذلك الشىء من غير
تعرض لثبوته اى لثبوت ذلك الحكم له لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن
فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعنى الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله والمؤمنين
رضى الله عنهم ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف
مراده حال كونه خلاف مراده يحتمل ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما
يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت
اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام
الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمل على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن
والنعم بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه اى المعنوى
الاطراد وهو ان تاتى باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب

الولادة

الولادة من غير تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل
عروشهم يعنى ان يتبجحوا بقتلك ويفرحوا به فقد اثرت فى عزهم و
هدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من قبيل تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم هذا تمام
ماذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج
التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او
فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا
اى اللفظان فى انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا
يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفى
هيئاتها وبه يخرج نحو البَرد والبُرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها
باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل على هيئة الكلمة وليس مع اختلاف
الحرف بخلاف ضَرَب وضُرِب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين
مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على البعض وتا
خيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان
فى جميع ماذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين
سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد فى النوع

نحو ويوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن
عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو
انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح
فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن
ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة غير ثا
بتة والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة
والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا اى لفظا
عطف على قوله والتام منه ان اتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا
وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اى اتفقا في النوع
والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن هيئة
الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد بالضم
يعني لفظي البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة
فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع
اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما لا اختلاف

المفروق

محرفا

جنة البرد

فيه الا في الهيئة فقط ولا اثر للحرف المشدد في هذا الباب لحكم المخفف
والاختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم
البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن
وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في اعدادها اى اعداد الحروف بان
يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام
وسمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك
الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق بزيادة الميم وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف
او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار
بالتنوين وقوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من
نشاطه او على انه صفة لمحذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع
عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه
تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات
للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما
يسمى هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر
من حرف واحد عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا
ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما

ناقصا

يسمى بهذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسان فى انواعهما اى
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد
بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو
ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى وبين كنّى ليل دامس
وطريق طامس او فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الاخر نحو
الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء و
الهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى
لاحقا وهو اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة واللمزة الطعن وشاع
استعماله فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد الكسر
او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون وبما كنتم تمرحون وفى علم تقارب
الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث
يدغم احدهما فى الاخرى فالهاء والهمزة ليسا كذلك اذ لا يدغم احدهما
فى الاخرى او فى الاخر نحو قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا
اى لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد و
الهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الاخر سمى مقدم
هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه وحتف لاعدائه
ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف
الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجنيس القلب

١٧٣

فى اول البيت واللفظ الآخر فى آخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان
اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه فى كل حال
واذا ولى احد المتجانسين اى متجانسين كانا ولهذا ذكره باسم الظاهر المتجانس
الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ
يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق
ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو
توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم
وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين
المشابهة وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ
ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه
للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان
يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى
اصل واحد فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول
والثانى من القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الا
شتقاق الكبير وهو ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام
بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض
مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى

فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او
المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اى با
لمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول
الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر فى اخرها اى فى اخر الفقرة
وقد عرفت معناها فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق
ان تخشيه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين
اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
فى الملحقين بشبه الاشتقاق وهو فى النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى آخر
البيت واللفظ الاخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع
الثانى فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة والمصنف
اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع الاول ومعنى
البيت استمتع بشميم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة
فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر فى حشو المصراع الاول وقوله ومن كان با
البيض الكواعب مغرما كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون
المكرر الاخر فى اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو
خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو
الماما على الدار التى لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة

مؤكدة لان القلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى
الا تعريجا قليلا فى ساعة فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التعريج فى الساعة ينفعنى ويشفى غليل وجدى
وهذا فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع الثانى وقوله دعانى اى
على اتركانى من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى
من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع الاول وقوله
واذا البلابل جمع بلبل وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة ما الفم وهو ابريق
فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعنى بلابل الاول فى حشو المصراع
الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فشغوف بآيات المثانى اى القرآن
ومفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار المزامير التى ضم طاق الى طاق هذا فيما يكون
المتجانس الاخر فى اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اى ظهر لى
ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر
المصراع الثانى وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضرب للرجل
وطبع عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله
المثل فى ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا
فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء
سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه
فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء
يهجر للافراط فى الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على

وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الا
ولا كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما
الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا
القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع
الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون
الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائري في اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض
القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع
بجنس استعمال اياها وهي الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده
من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع
الثاني ومنه اي من اللفظي السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على
حرف واحد في الاخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية
في الشعر يعني ان هذا مقصود قول السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير
المذكور بمعنى المصدر اي توافق الفاصلتين في الحرف الاخر وعلى كلام السكاكي
هي نفس اللفظ المتواطئ الاخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع
حيث قال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في
اخر البيت اما لكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب
وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع
قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد
وهو اي السجع على ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن

نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار
مختلفان وزنا والا اي وان لم يكن مختلفا في الوزن فان كان ما في احدى
القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين من الا
لفاظ مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف
الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة
الاولى واما لفظ هو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الاذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا
فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة والاكثر مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق
والصامت وهلك الحاسد والشامت وقيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان
لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه من التفعيل التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي بقرينة
بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في
الاول بطوله فاذا جاء الثاني قصيرا عنه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه
كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله

تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل لان الاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القراين اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما
اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح
ومن آت منون مكسور وقيل ولا يقال في القران اسجاع رعاية للادب وتعظيما
اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم اذن الشرع وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع
غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا
المال واوري اي صار ذا وري به زندي فاما اوري بضم الهمزة
وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف
ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة
لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اي
مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل
باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب
فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه وخائف عذابه
فالشطر الاول سجعة مبنية على الباء وصنه اي من اللفظي الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او المصراعين

قال الاثنان

١٧٢

في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلفظا
مبثوثة ومصفوفة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على
الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في
موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في
السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي في الوزن
دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص
من الموازنة واذا تساوي الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان
ما في احدى القرينتين من الفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن سواء كان مماثلا في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك
اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان تلك هاناء اي
هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر
والمثالان مما يكون اكثر ما في القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل
آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم
لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر
الفارسي واكثر مدائح ابي الفرج الروني من شعراء العجم على المماثلة وقد

انتفى الأول أثره في ذلك ومنه أي من اللفظي القلب وهو أن يكون
الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الحرف الأول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل
هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله أرانا
الإله هلالا أنارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد
في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا
المعنى لتجنيس القلب ظاهر فإن المقلوب هاهنا يجب أن يكون عين اللفظ
الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه هاهنا ومنه
أي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على
قافيتين يصح المعنى عند الوقف على كل منهما أي من القافيتين فإن قيل
كان عليه أن يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما وإلا لم يكن
الأولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة
إنها شرك الردى أي حبالة الهلاك وقرارة الأكدار أي المقر الكدورات
فإن وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الطويل وإن وقفت
على الأكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف
في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية
الأولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك الردى
والقافية الثانية هي حركة الدال من الأكدار إلى الآخر وقد يكون البناء
على أكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد
في الشعر الفارسي وهو أن يكون الألفاظ الباقية بعد القوافي الأولى بحيث

اذا اجتمعت

لزوم ما لا يلزم

إذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه أي من اللفظي لزوم ما لا يلزم
ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والإعنات وهو أن يجيء قبل حرف
الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وينسب إليه فيقال القصيدة
لامية أو ميمية مثلا من رويت الحبل إذا فتلته لأنه يجمع بين الأبيات
كما أن الفتل يجمع بين قوى الحبل أو من روّيت على البعير أي شددت عليه
الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الأحمال أو ما في معناه أي قبل حرف
الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع
في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الأبيات وفاعل يجيء هو قوله
ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي أو الفواصل
أسجاعا لم يحتج إلى الإتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم أنه
كان ينبغي أن يقول ما ليس بلازم في السجع أو القافية ليوافق قوله
قبل حرف الروي أو ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام نعم لا يخفى
أن المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع أن ذلك في البيتين
أو الفاصلتين أو الأكثر لا في كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه
ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي أو ما في معناه إشارة إلى
أنه يجري في النظم والنثر نحو قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم
ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا
إن تراخت منيتي أيادي بلك من عمر لم تمنن وإن هي جلت أي لم تنقطع
ولم تخلط بمنة وإن عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر

الشكوى اذا النعل زلت وزلت القدم والنعل كناية عن النزول الشر والمحنة
رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لأني كنت استرها
فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت بإصلاحه
اياها بأياديه يعني من حسن اهتمامه جعلها كالداء الملازم لأشرف
اعضائه حتى تلافاها وغرض التوجيه هو الثناء وقد يجيء قبلها بلام مشددة
مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت وملت
وقلت واشتقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا
ان يكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فيطلب لأنفسها
الفاظا يليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر
وحين رأيت الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب
هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية يجري على حسب ارادته ومعانيه
تتبع ما اختاره من الفاظ مصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما
احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا
قال قاضي قم بعد حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم

الالفاظ

والله

خاتمة ص

والله ما عزلتني الا هذه السجعة للفن الثالث **في السرقات الشعرية**
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح وغير ذلك
مثل القول في الابتداء والتخلص في الانتهاء وانما قلنا انها خاتمة للفن
الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما
توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن
الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم
البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعاً
الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق
مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك اتفاق القائلين على
لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره هذا الغرض العام في العقول و
العادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين
في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك
الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات
اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء
فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي

لتقرره اي صح

في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام
في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز
ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم
بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على
الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه في اصله غريب لا ينال الا بالفكر
والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب
التشبيه والاستعارة في تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي حا
الباقي على ابتذاله والى المتصرف فيه بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة فا
لاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله
من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اي لم تعطه النصفة ولم توفر حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا
لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اراد بركوب
حد السيف اراد بركوب حد السيف ان يتحمل شدائد تؤثر فيه
تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا

لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل
اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشد
هذين البيتين فقال معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفا
رق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته
اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها
وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال الم تخبرني
انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا
احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما
في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم
الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس
وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى
وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان
اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي بنظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا
كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من
الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة المعنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول
بشار من راقب الناس اي خاف منهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات
الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده
من راقب الناس مات هما اي حزنا نصب فهو مفعول له وفاز باللذة

[illegible]

بالاذية الجسور اى الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واحسن لفظا
وان كان الثاني دونه اى دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد
في الاول فهو اى الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد
هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى
الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان
فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده
منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن
فورجه هذا تاويل فاسد وغرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف
[illegible] لى انما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاه بالتعلي
اسعدني بضمي اليه وهداني له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به
الضما الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني ملخص
لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا
النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ما
خوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابا
الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان
قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قطعا
لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله
للغير لكن اعدامه وافناءه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة
عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل التكلف

وان

١٨٥

وان كان الثاني مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثاني ابعد من الذم والفضل
للاول كقول ابي تمام لو حار اى تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد
المنية اى الطالب لها هي المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على
النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا
الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا
فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق
والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا
الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا
وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه
جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى
مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او
دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من
الاول كقول ابي تمام هو الضمير للشان الصنع اى الاحسان والصنع
مبتدأ خبره جملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ
فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر
في الذهن وهو مبتدأ وخبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا قول
ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا
نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الا
عراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عني اسرع
السحب في المسير الجهام اى السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون

بطيئاً ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله
على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون
الاول كقول البحتري واذا تألق اي لمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول
اي المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول
ابي الطيب كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع
خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ
تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن السنتهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت
البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان
التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه
كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع
اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم
في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
ثلاث هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع فالبيتان متماثلان مثل ...
تعجبني معروفه اجمع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى
البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي
حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه

المعنيين اختلاف البيتين نسيباً ومديحاً وهجاء وافتخاراً ونحو ذلك فان
الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من
الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت
بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد عن غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له
نقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر
ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك
بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس كلهم
وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل
الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب
أأحبه والاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال
اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز
واو الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ
اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى
الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة
فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضاً وهذا نقيض

معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا [illegible]
حسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يوخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا
رأي عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له بما يتضمنه
قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها واعتمادها على القتل ستطعم
من لحوم من يقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي ابقي عليها الظل و
صارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
من نهل اذا روي نقيض العطش اقامة اي عقبان الطير مع الرايات
اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم من لحوم القتلى حتى كانها من الجيش
الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين
الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد
شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار على وثوق
الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان
قول ابي تمام ظللت المآء بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل على الرا
يات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع الظل على الرايات وهو
في جو السماء بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش
المام بمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قربها منهم مختلطا
بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات
محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها
لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش

وبها

١٨٢

وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني
قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم
تقاتل الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى
قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر
هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع
تصرف بل منها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الا
تباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ما
خوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن
الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق
احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة — وتسميه
كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول
الاول حين نظم او بان يخبر عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء
من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده — يكون
من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما
اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم
ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا لتغتنم بذلك فضيلة الصدق وتسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص

الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات القول فى الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
ذلك لان كلا منها اخذ شىء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه اى
لا على طريقة ان ذلك الشىء من القران او الحديث يعنى على وجه لا يكون
فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى وقال النبى
صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الا
قتباس باربعة امثلة لانه اما من القران او الحديث وكل منهما اما
فى النثر او فى النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اى عزمت
على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله
ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه اى قبحت
وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ
النبى صلعم كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبنى للمفعول اى قبح لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده
عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال لى
الحبيب ان رقيبى سىء الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة
والمجاملة والضمير المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار با
لشهوات اى احيطت يعنى لا بد لطالب جنة وجهك من مشاق التكاليف

وهو اى

وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى
كما تقدم من الامثلة والثانى خلافه اى ما ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلى كقول ابن الرومى لئن اخطأت فى مدحك ما اخطأت فى منعى لقد
انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى
اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم لكن معناه
فى القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير
فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفى القران انا لله
وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير
بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على
انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز
عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى
عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى
اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
اللام فى اليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر
بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج
ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم
وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر
قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره

الشاربى العجول توقفا ماى وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابى
تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول
بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى
اى اظهر لى ملاها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق
انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة
لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر
او المجرى اتساعا فى تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين مفعول تذكرت
ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثانى اراد
بالعذيب تصغير العذب ويعنى به شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب اقول
لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل واصله انا ابن جلا على طريقة
التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود وربما يسمى تضمين البيت
فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع
شعره شيئا قليلا من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او

او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون
اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان بغير
القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله
ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا اعقد
قول على رضى الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما
الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا
يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته
كالحنظل فى المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده ويقوده الى تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة ويصدق هو توهمه الذى يعتاده من الاعتياد حل قول
ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
يشكو سيف الدولة واستماعه بقول اعدائه واما التلميح وهو بتقديم
اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح
فلان هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح
بتقديم الميم على اللام وهو الاتيان بشىء مليح كما فى التشبيه والاستعارة
فهو هنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار فى فحوى الكلام الى
قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى كل واحد من القصة او الشعر
او المثل فالتلميح اما فى النظم او فى النثر والمشار اليه فى كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور فى الكتاب مثالا
مثال التلميح فى النظم الى القصة والشعر كقوله الله ما ادرى احلام نائم ... فو

بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا احلم اراه في النوم ام كان في ما بين الركب
يوشع النبي عليه السلام فرد له الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقاف
الشمس على ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف
ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله
فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء فهو مبتداء
مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي يحترق حال
من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو او مجرور عطف على الضمير
تلتظي فتعطف لاحاجة اليه ارق خبر المبتداء من رق له اذا رحمه واحفى
من حفى عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى بيت المشهور
وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصوف اي الذي
يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس
بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو
اغثني بشربة فاجهز عليه اي اتم قتله فقيل المستجير بعمرو البيت فصل
من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان
او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الانق الاحسن يقال تانق في الروضة اذا
وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون
تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل
واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس

وان يكون

وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة و
يكون المعاني مناسبة لالفاظها من ان يكسى اللفظ الشريف المعنى
السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم واصح معنى
بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح كان
المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان
الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع
عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه ويجب ان يجتنب في المديح مما يتطير
به اي يتشأم به كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن
مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان ذلك
يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم وغيره
كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق
العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني بها الصاحب بولد
الابنة وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من يقول

بطشاً اي الحذى الشديد وتكي اي قتل فجاءت مطلع قصيدة لأبي تمام
الطائي يمدح فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان
يتأنق فيه التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدى وافتتح
قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك
يكون في ابتداء قصايد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيباً وان لم يكن في ذكر الشباب
من تشبيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير
ذلك الى المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي
والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية
المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقباً للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسناً متلائم الطرفين حرك
من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله
يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا
السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور
في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل
المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق
جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومقول
يقول هو ومطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت
كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه اي مما شبب
به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم

مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود

السامع

من المخضرمين

١٨٦

من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه
المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانه قطع نصفه حيث كان
في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيراً جاورته الابرار في
الخلد شيباً جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى
ما يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقاً من ابي سعيد
غريباً ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي
تمام وهو من شعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع
وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في
الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله تعالى
اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثنا
الى كلام اخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الاخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوعاً
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثنا فانه كان كذا وقيل
اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع
عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم
يفتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان
يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله جلت عظمته

والباطل

مبتدأ محذوف الخبر اى الامر هذا او

الى كلام آخر

حديث آخر

بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين
الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذى يتبينه من
يخاطب به اى يعلمه بيّنًا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على
قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ
هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب
فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما
خبر مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورًا نحو قوله
تعالى بعدما ذكر جمعًا من الانبياء صلوة الله عليهم واراد ان يذكر بعد
ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب اى الخبر يعنى قوله
ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله تعالى وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر
انتهى قوله قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل
وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اى ومن الاقتضاب القريب
من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى حديث آخر هذا
باب فانه فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها
اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما
يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنًا مختارًا تلقاه السمع و
استلذه حتى كان ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما
انساه المحاسن الواردة فى ما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى
حقيق اذا بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك
جدير فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهل اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل

والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المدائح او من
العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى
لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله
وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم
وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون فى التأنق فيها واما المتقدمون
فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه
بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى
فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا
المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الا
هوال والافزاع واحوال الكفار ونحو ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذ
كورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا للعلام الغيوب فانه يظهر بتذكيرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال فان كلا من السور بالنسبة
الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على
حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الا
سنى بحق محمد خير الورى وعلى آله واصحابه مصابيح
الدجى تم الكتاب وربنا المحمود وله المكارم والجود والله اعلم

بالصواب واليه المرجع والمآب تمت

تمت بالخير في شهر شعبان ...

في شهر رمضان المبارك ...

يوم السبت اول شهر رمضان

المبارك

سنه ۱۲۲۲

غلط ستور شکست | عیبم مکنید که در شب
عزیزان چو زلف یار | هجران نوشته ام

عزیزت رحمت یزدان کسی باد | که کاتب را بحمدی کند یاد

که هم بر زده بینی خط ما عیب مکن | که سیاهت ایام بهم بر زده است